ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 37 - العدد 1065 - الجمعة 3 ربيع الأول 1425 هـ - الموافق 23 أبريل 2004

بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

أسماء الله الحسنى

خارطة بلا طريق

علم الحوار

شكر الناس من شكر الله

النساء شقائق الرجال

العدل والعدالة في التوجيه الديني

العدل القضائي في الإسلام

-6-

نتابع في هذا الركن الإعلامي الحديث عن القضاء في عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم، وعن من كان ينيبه عنه عليه الصلاة والسلام لممارسة السلطة القضائية بصفة خاصة بين المسلمين، اعتبارا لما لهذه السلطة من خصوصية في حياة المسلمين فهي التي تتولى تنظيم شؤونهم الخاصة البينية والأسرية وشؤونهم العامة وعلاقتهم مع بعضهم في معاملاتهم، خلال حياتهم وبعد وفاتهم. وهكذا تستقر الحياة على منهج معين موحد بين المسلمين مرجعيته القرآن والسنة واجتهاد الصحابة رضي الله عنهم وقد رأينا في الحديث الماضي المدى الذي وصله سيدنا على رضي الله عنه بعدما أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم نائبا عنه في القضاء بين المسلمين من أهل اليمن الذين أسعدهم الله حين اختار لهم القاضي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ولعل الرسول صلى الله عليه وسلم كان ينظر إلى أهل اليمن نظرة خاصة بالرؤية الاجتماعية الإسلامية فبعدما بعث عليا إلى جهة من اليمن، وأوصاه ودعا له نجده يختار صحابيا جليلا آخر ليكون قاضيا في جهة أخرى من اليمن، حتى يجد الإسلام طريقه مفتوحا في جميع المجالات بين أبناء اليمن.

وهكذا عين رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا معاذ بن جبل نائبا عنه في القضاء بمنطقة أخرى في اليمن. وحديث إرسال معاذ بن جبل إلى اليمن مكلفا بالقضاء أخرجه أبو داود والترمذي وأحمد.

ويروي معاذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى اليمن وقال له: كيف تقضي إن عرض لك القضاء، قال: أقضي بما في كتاب الله، قال: فإن لم يكن ذلك في كتاب الله؟ قال: اقضي بسنة رسول الله، قال: فإن لم يكن ذلك في سنة رسول الله؟ قال: اجتهد راي، ولا آلو، قال: فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره بيده، وقال: الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم، في هذا التعيين النبوي لسيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه والذي كان امتحانا شفويا لمدى قدرة القاضي على مواجهة الوقائع والأحداث التي تعرض عليه في الحياة العامة، وافق رسول الله صلى الله عليه وسلم على المرجعية الإسلامية للقضاء وهي مرجعية لها سبيلان: سبيل النص عند وجوده في القرآن أو السنة، وسبيل الاجتهاد وإعمال قواعد العدل والإنصاف للوصول إلى الحكم الذي يفتح طريق الحق ويؤمن لكل طرف الوصول إلى الهدف السامي من وجود السلطة القضائية بإنهاء الخصومات بين المسلمين ليتعايشوا في أمن واستقرار، وينطلقوا لبناء ثوابت الحياة الاجتماعية ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعتبر منهج سيدنا معاذ بن جبل بالاجتهاد عند انعدام النص منهج يرضى عنه الله ورسوله، فهو منهج سليم منهج مقبول دينيا وإسلاميا مادام صادرا عمن اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم، واختيار الرسول عليه السلام كان في محله، وكان مفتاحا لباب واسع في حياة المسلمين وهو باب الاجتهاد وإعمال الرأي الصائب المحقق للمصلحة العامة للمسلمين.

أما التوجيه الإسلامي في ميدان الفصل بين الخصوم فيما يقع بينهم من خلاف سواء كان في ساحة الأسرة أو في واقع المعاملات لابد أن يحسم بحكم قضائي إذا لم يقبل الطرفان الصلح على حل يقبله الجانبان على أن لايكون مخالفا لاصول الاسلام ومرجعيته العامة.

الأستاذ أحمد أفزاز

النائب الثاني للأمين العام ـ رئيس غرفة بالمجلس الأعلى شرعي

تتمة في الصفحة 2

الإسلام دين السلام والمحبة والوئام

جاء الإسلام لتنظيم العلائق بين المخلوق والخالق وليذيب الفوارق ويشيع المحبة بين الخلائق، فشرع لأتباعه ما يسعدهم في حالهم ومآلهم، وينجيهم من عذاب ربهم، فرغب في كل الأعمال الموصلة إلى رضا الله، النافعة المرء في أولاه وأخراه، ودلهم على ما يوطد أواصرهم ويقوي روابطهم ويزيل بذور الخلاف والشتات عن طريقهم ليكونوا كما وصفهم ربهم إخوة متحابين متآزرين، وقد وضع رسول الله(ص) مفتاح هذه المحبة بين أيديهم حين خاطبهم "ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم فجعل(ص) من إفشاء السلام طريقا موصلا لإشاعة المحبة والوئام، ومسلكا مفضيا لتعميم السلم والسلام بين سائر الأنام.

كما نظم الإسلام علاقة الإنسان بأخيه الإنسان بوجه عام، وأوصى خيرا بذوي القربى والمساكين والأرامل والأيتام وحث على صلة الأرحام لتبقى أواصر المحبة قائمة بين أفراد المجتمع الإسلامي على الدوام، وتنتفي من بين أفراده بذور التجافي وأسباب الخصام، وسأقتصر في هذا المقال على إبراز بعض ما ورد من نصوص في صلة الأرحام والعناية بالأيتام: فقد ذكر الله الواصلين أرحامهم ضمن المبشرين بالجنة والنعيم المقيم حين قال تعالى: "والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب، والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة، أولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار".

وعن أبي خالد بن زيد الأنصاري رضي الله عنه أن رجلا قال: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار فقال النبي(ص): تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتوتي الزكاة، وتصل الرحم) متفق عليه.

كما حذر الإسلام قاطع الرحم من عذاب الله الأليم، وحرمانه من جنة النعيم، إذ قال صلى الله عليه وسلم: (لا يدخل الجنة مدمن خمر، ولا مومن بسحر، ولا قاطع رحم) رواه بن حبان في صحيحه.

ونظرا لمكانة الرحم عند الله سبحانه وتعالى فقد جعلها معلقة بعرشه تدعو لواصلها بالوصل، ولقاطعها بالقطع، كما أخبر بذلك رسول الله(ص) حين قال: (الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله) متفق عليه.

كما بين رسول الله(ص) المزايا التي تحققها صلة الرحم لصاحبها في الدنيا من بسط في الرزق وبركة في العمر إذ قال عليه الصلاة والسلام: (من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه) متفق عليه.

ووضح(ص) صفة الواصل الذي يستحق كل هذا الجزاء بأنه ذلك الرجل الذي يقطعه أهله ويصلهم، قال(ص): "ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها) رواه البخاري.

وحث الواصل على الاستمرار في وصله أهله رغم قطيعتهم له والحلم عليهم والصبر على أذاهم رغم جهلهم عليه وأنه بفعله ذلك يكون هو الفائز الظافر وأن الله ظهيره عليهم ما دام على ذلك. فعن أبي هريرة (ض) أن رجلا قال يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عليهم ويجهلون علي فقال: لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك) والمل: الرماد، أي كأنما تطعمه الرماد الحار.

فعلى من لا يدرك حقيقة الإسلام وأهدافه النبيلة ومغازيه السامية أن يدرسه كتابا وسنة ويأخذه من أهله المومنين به المتشبثين بأخلاقياته المثالية والملتزمين بتوجيهاته الرحمانية كي يذوق حلاوة إيمانه ويعلم المكانة العظيمة التي يعطيها الدين الإسلامي للإنسان كبيرا كان أو صغيرا غنيا كان أو فقيرا.

كما يؤكد الإسلام على العناية باليتيم والأرملة والمسكين ويرعى جزئيات الناحية الإجتماعية بمعنى الكلمة في عصر لا تعرف لها الإنسانية عناية ولا يوليها المجتمع أي اهتمام فما نسمعه الآن من دعوات وصيحات تحث على الجانب الاجتماعي هو تقليد صرف وتأكيد تام وتدعيم مطلق لما يحث عليه الإسلام من بداية ظهوره حتى الآن، ففي العناية بالطفل وكفالته وحسن تربيته وردت نصوص كثيرة لا نريد تقصيها بالكامل كتابا وسنة وعمل السلف الصالح شاهد على ذلك ونكتفي بما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة) وأشار مالك رضي الله عنه بالسبابة الوسطى، فهذا الترغيب في كفالة المحتاج لم يقتصر على اليتيم الذي ليس له من يكفله بل يشمل أيضا مساعدة كل ضعيف هو في حاجة لمن يرعى مصالحه من تربية ومسكن وتطبيب وغير ذلك من الحاجيات الضرورية ومن يقوم بهذا العمل الإنساني الأخلاقي الرحماني في مساعدة المحتاجين هو والرسول عليه الصلاة والسلام في الجنة (كهاتين) حثا منه لأمته على القيام بهذا العمل الإنساني لجميع الطبقات الفقيرة....

وكما أسلفنا لم يقتصر التوجه الإسلامي في الجانب الإنساني على الحث على صلة الرحم كما أشرنا لذلك على مساعدة المحتاج والفقير والمتضرر واليتيم بل حث على الحب في الله لهاته الفضيلة الإنسانية كي يقوى الترابط والتضامن والتواصل الصادق فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى لله عليه وسلم أنه قال: (إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي) هكذا الربح المطلق لذي ينتج عن هذه المحبة في الله إنه دين الفطرة ودين الأخلاق ودين الإنسانية المحترمة الصافية في سرها ومخبرها فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رجلا زار أخا له في قرية أخرى فارصد الله له على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال: أريد أخا في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا غير أني أحببته في الله عز وجل قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه).

فهذا الجزاء الأوفر الذي بلغ نبأه السار لهذا الرجل الذي ذهب لقرية يزور فيها أخا له في الله لا لغيره إذ لولا حبه الخالص له في الله لما حصل على هذا المكسب الغالي الثمين، فلتعلم أيها الإنسان المنصف الغير المتعصب الذي لا تريد إلا الحق ولا تبحث عن سواه أن الإسلام أتى لإصلاح البشرية وإنقاذها من مهاوي الرذيلة التي لم تفتأ تساوم هذا الكائن الإنساني لتبعده عن ما فيه صلاحه دينا ودنيا.... ومازالت مثالبها تهدد القيم الإنسانية بشتى الوسائل الذميمة... فالله الله في حياة وسلوك وتربية هذا الإنسان الذي يحتاج دوما وأبدا لمن يأخذ بيده لتربيته وإصلاحه وتهذيبه والدفع به إلى الإسلام لما يكفل له التقدم ويزرع بين جميع فئاته الحب والتكافل الاجتماعي الصحيح الغير المزيف.

فلنكن صادقين مع الله ومع أنفسنا كي يحبنا الله وعباده، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله عز وجل إذا أحب عبدا دعا جبريل عليه السلام فقال: إني أحب فلانا فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله عز وجل يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء قال: ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض الله عبدا دعا جبريل عليه السلام فيقول إني أبغض فلانا فأبغضه، قال: فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلانا فأبغضوه فيبغضونه ثم يوضع له البغضاء في الأرض) فلنواصل العمل الجاد في سبيل التآخي والتراحم وحب الخير لعباد الله ولنجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم لندرك من ورائه القبول عند الله وملائكته وخلقه في السماء والأرض، ولنأخذ العبرة من الآخرين ونكرر التماسنا ممن لا يعرف رحمانية الإسلام وإنسانيته ولطفه وعنايته بالكائن البشري بدون كده أن يتعمق في معرفته فهو دين الرحمة والمحبة والعناية بالإنسان من حيث عناية صادقة غير مزيفة، فاللهم اهدنا فيمن هديت ووفق عبادك لما فيه رضاك.

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس

النائب الأول للأمين العام لرابطة علماء المغرب

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان.

التجيبي يتحدث عن مدينة جدة

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

■ قبل الوصول إلى جدة عانى هو ورفاقه الحجاج المحن والشدائد، ولكن الله سلم، ويذكر أن بين عيذاب وجدة نحو مائتي ميل، وتقطع هذه المسافة في الغالب في يومين وليلة أو مايقرب من ذلك، ويقول: "قطعناها نحن في أربعة وعشرين يوما، وكان قد ذكر من قبل أن بعض الحجاج ظلوا مابين عذاب وجدة نحو سنة، وحكى له شيخه بهاء الدين القفطي بقوص أن بعض شيوخه صلى الجمعة بقوص، وصلى الجمعة التي تليها بمكة المكرمة، واعتبر التجيبي ذلك من خوارق العادات، ويقول استغربت من ذلك جدا" ومن حقه ذلك، لأنه قطع المسافة مابين قوص وجدة في شهرين وثمانية أيام، ويحتاج إلى أيام أخرى للوصول إلى مكة، فالسفر كان شاقا وصعبا بين مصر وجدة، في بره وبحره، وكم من ضحايا لهذاالسفر، وسبق قول ابن جبير أنه سمع الملاحين يقولون: علينا بالألواح، وعلى الحجاج بالأرواح" فالمراكب كانت تحمل فوق طاقتها، والبحر كثير الاضطراب يتحدث التجيبي عن جدة، وهو مستريح البال بسلامة الوصول فيقول: " جدة بضم الجيم لاغير، والجدة بالضم والجدة بالكسر: شاطئ البحر والنهر، وجدة ساحل مكة شرفها الله تعالى بينهما نحو اربعين ميلا، وأصل الجُدَّة الطريق الممتدة، ويقال إنما سميت بأبي جدة، جرم بن ريان، نزلها فعرفت به... وزعموا أنه كان في بعض دورها قبات سامية محكمة البناء، وكانوا يجعلونها علما على من بلغ كسبه مائة ألف دينار، وكان أهلها موصوفون بالغنى وكثرة المال، بخلاف ماهم عليه الآن، فإنهم من أشد الناس فقرا، وأكثرهم على الجوع صبرا... ثم ذكر أنه بجدة مسجدا ينسب لعمر بن الخطاب (ض) ونسبه بعضهم لعمر بن عبد العزيز، وعاين بخارج المدينة قبة مبنية وبداخلها صورة قبر، زعموا أنه قبر أم البشر حواء عليها السلام، يتبرك به الناس ويرون أن الدعاء عنده مستجاب، وذكر بعض أهل العمل، إنما هو موضع نزولها من الجنة، وقال آخرون: "اهبط آدم عليه السلام بسرنديب من الهند، بحبل يقال له: بوذ، وهبطت حواء عليها السلام بجدة وأهبط إبليس بالأبلة، وأهبطت الحية ببيسان، وقيل بسجستان، وسجستان أكثر بلاد الله تعالى حيات...

ويقول: "وبهذه المدينة عامل من قبل السيد الشريف الأمير نجم الدين أبي نمي الحسني ملك مكة شرفها الله تعالى، يقبض له مكوسها، وضرائبها التي تؤخذ من الحجاج، نفعهم الله تعالى وعظم اجورهم بذلك، اخذ منا من غرائز الطعام نحو ربع كل غرارة، وألزم أيضا من كان له متاع أن يؤدي ضريبة أخرى على المتاع، ولهم أيضا ضريبة أخرى على الجمال التي يكتريها الحجاج لركوبهم، وحمل متاعهم وأزوادهم، ورفع جميع ذلك للشريف المذكور... والله تعالى يصلح الأحوال ويعظم الأجر..."

فالحاج لايتعرض لمخاطر الطريق برا وبحرا فقط، وإنما عليه بعد ذلك أن يؤدي ضرائب متعددة، وباهظة في كثير من الأحيان، ولذلك كان عليك أن يتزود بما يكفيه من المال لشراء الماء والطعام، وكراء الدواب، وحجز مكانه في السفينة عند ركوب البحر... وهذه مصاريف مرهقة، وتبقى السلامة المطلب الأول والأخير، ويكرر التجيبي القول المشهور: الثواب على قدر المشقة، ثم يقول: "أقمنا بجدة أربعة أيام، بسبب تعذر الجمال حتى تيسرت، وتم الكراء، فخلعت الثياب التي يحرم على المحرم لباسها، واغتسلت للإحرام، ولبست ثوبين جديدين أبيضين، إزار، ورداء، وصليت ركعتي الإحرام ولبيت وأحرمت لله تبارك وتعالى بعمرة مفردة..."

وكان إحرامه في اليوم الثاني عشر من رمضان، ويورد الحديث الذي أجاب به النبي صلى الله عليه وسلم المرأة الأنصارية التي تعذر حجها في موسم الحج قائلا: "اعتمري في رمضان، فإن عمرة فيه كحجة" ويذكر سنده المتصل في هذا الحديث، إلى يحيى بن يحيى الليثي عن مالك بن أنس، ويقول: "هذا الحديث في الموطأ مرسلا، فقد صح أن أبا بكر بن عبد الرحمن سمعه من تلك المرأة فصار مسندا..."

أقول: وهذا الحديث رواه البخاري في كتاب الحج، باب العمرة، ورواه الامام مالك في الموطأ في باب ما جاء في العمرة، وأخرجه أبو داود في كتاب الحج، والترمذي في كتاب الحج، باب ما جاء في عمرة رمضان، والنسائي في كتاب الصيام، باب الرخصة في أن يقال لشهر رمضان ، رمضان، وابن ماجة في كتاب الحج باب العمرة في رمضان، والتجيبي يأتي بحكايات طريفة إلى أن يقول: "وكان معنا في القافلة شخص فاضل من أهل الخير والسمت الحسن، كانوا يدعونه بالفقيه حسن، فلما قربنا من التنعيم أخذه حال وخشوع، وعلته رقة وخضوع، بكى وأبكى، ثم غشي عليه، وكاد يذهب عقله، فسرى حاله للحاضرين، وزادهم في شوقهم لرؤية البيت الشريف، زاده الله تشريفا وتعظيما، ومهابة وتكريما، وبلغنا أن الشبلي رضي الله عنه. (اسمه دلف بن جحدر، ولي الحجابة للموفق العباسي، ثم تركها، وعكف على العبادة. وأصبح من كبار رجال التصوف، ينسب إلى (شبلة) من قرى ما وراء النهر، توفي ببغداد:334هـ) لما وصل إلى مكة شرفها الله تعالى جعل يقول:

"أبطحاء مكة هذا الـــذي
أراه عيانا، وهذا أنـا"؟

ثم غشني عليه رحمه الله ، ولما وصلنا التنعيم، وقربنا من ثنية كدي، رأينا على قارعة الطريق، كومين عظيمين من حجارة عن يسار المار إلى مكة شرفها الله تعالى، وقد ابتدرهما الناس بالحجارة يرجمونهما، وجعل يناول راجلهم راكبهم الحجارة. مخافة أن يفوته الرمي، فعجبنا من حرصهم على ذلك، وسألنا عنهما، فزعم المخبرون أنهما قبر أبي لهب، وقبر زوجه حمالة الحطب، وأرى ذلك غير صحيح، والله تعالى أعلم، والذي يشبه أن يكون أحد الكومين قبر أبي رغال، فقد ذكر غير واحد من أهل العلم بالتاريخ أن ثقيفا بعثت مع أبرهة أبا رغال ليدله على الطريق السهل إلى مكة شرفها الله تعالى، فهلك في الطريق بالمغمس، فرجمت العرب قبره، وهم يرجمونه إلى اليوم، قال جرير أو غيره:

"إذا مات الفرزدق فارجموه
كما ترجمون قبر أبي رغال"

إلى أن يقول: "ثم استمر السير وزاد الخشوع، وعظم الشهيق والبكاء، وعلت الأصوات بالتلبية والدعاء، إلى أن نزلنا على الباب المعروف الآن باب الشبيكة، وباب العمرة أيضا، وكان قديما يعرف بباب الزاهد، وهو بأسفل مكة عند ثنية كدي بضم الكاف والقصر، والتنوين، بقرب شعب الشافعيين، ومن هذه الثنية دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة المشرفة المعظمة يوم الفتح، على ماذكره غير واحد من أهل المغازي والسير، والله تعالى أعلم، فحططنا رحالنا هنالك...

وهكذا يفرح التجيبي ومن معه من الحجاج بالوصول إلى مكة المكرمة، وقد اعتراهم حال من الشوق والمحبة والشعور بالدنو من رضا الله تعالى، ومغفرته وثوابه وحسن جزائه، ويقدر بعد المسافات، ومشقة الوصول، يعظم الرجاء في الله تعالى ويزيد الإيمان وتصفو الروح، وقد خلصت النيات باستجابة خالص الدعوات والابتهالات والتضرعات، فلطف سبحانه بحجاج بيته، وتحقق آمالهم في السلامة والمثوبة والأمن، ومبتغاهم في الطواف بالبيت العتيق، وهاهم يلبون ويطوفون ويسعون ويدعون ربهم خاشعين، راجين المزيد من فضله وكرمه، وأن يكونوا من ذوي الحج المبرور، الذي ليس له جزاء إلا الجنة، والخلود في نعيمها...

واقتفى التجيبي السنة في الدخول إلى البيت والطواف بالكعبة المعظمة، وفي السعي بين الصفا والمروة، ويقول: "ثم حلقت رأسي بالمروة، وأحللت من عمرتي ونلت بحمد الله بغيتي.." ومن حسن حظه أن بيته كان به نافذة مفتوحة على الكعبة، تقابل الحجر الأسود، ويختم الكلام عن إتمام عمرته في رمضان بقوله: "وفي وصف هذا البيت الشريف أنشدنا سيدنا ورفيقنا الامام العلامة الأديب أبو القاسم خلف بن عبد العزيز الغافقي ثم القبتوري لنفسه قبل هذا التاريخ:

الله أكبر لاح بيت إلهـــي
متسر بلا خلع السنا والجاه
مثل العروس بدا بصفحة خدها
خال لديه شفاء ظمء شفـاه
أعظم به بيتـا تضاء لـت البيـوت
الساميات لعظه المتفاهي
مهوى قلوب العالمين المعتزي
للعز فيه جل عن أشبـاه
تغدو الملوك لديه صاغـرة
معفرة لأشمخ أنف وجبـاه
أوزار زائره تحط، وفـده
ملء السماء، به الإله يناهي

إلى أن يقول صاحب القصيدة:

وذخيرتي حب النبي وآلـه
لغد إذا حشر الأنام إلاهـي
وإليه مستندا ركنت، فإنه السنـد
القوي، وماســواه واه

(تتمة ص:1)

وفتح باب الاجتهاد وإعمال الرأي وقبوله من رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكن استثماره في كثير من المجالات التي لم يرد في شأنها نص خاص من الكتاب أو السنة وهذا المصدر في الثقافة الإسلامية أصبح مرجعا للدخول لكثير من المعاملات والعلاقات، وكون مجموعة من السلوكات والتقاليد التي فرضتها الحياة الاجتماعية للمسلمين وكما يقول الفقهاء النصوص متناهية والأحداث غير متناهية، ومن الواجب البحث عن الحلول التي لا تتعارض مع مرجعية النصوص، ولنا في توجه سيدنا معاذ بن جبل خير سند لتطوير الحياة، وفتح الباب أمام مصدرله مكانته في التشريع والقضاء وهو الاجتهاد "أجتهد رأيي ولا آلو"، ونقف هنا قليلا مع هذا المورد العذب للقضاء الإسلامي وهو الاجتهاد لنتعرف عليه ونعرف به حتى تعود إليه الحياة في الأمة الإسلامية بعد مرحلة الاستعمار والاستبعاد وفرض التوجه التشريعي على الأوطان الإسلامية.

إن المبادرة إلى اتخاذ قرارات ومواقف في الحياة الاجتماعية ليس أمرا جديدا ولكنه قديم قدم وحدة مصدر التشريع، ومواجهة الحالات الاجتماعية الجديدة الطارئة تحتاج إلى قدرة علمية حتى يكون الحل المختار والمقرر لمواجهة الواقع به مناسبا ولايتعارض مع المبادئ والأصول، واستعمال الرأي. والاجتهاد كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما لايوجد في الوحي حل مناسب، فهذه غزوة بدر الكبرى التي فرضت على المسلمين وهم في بداية حياتهم المدنية والتي كان النصر فيها للمسلمين بتأييد من الله عز وجل "إن ينصركم الله فلا غالب لكم" استولى المسلمون فيها على كثير من أهالي مكة وأصبحوا أسرى بين أيديهم يمكن أن نسميهم بالإسم الحالي أسرى حرب، ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرهم وكان في الإمكان توزيعهم على جنود المسلمين لخدمتهم في بيوتهم ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم لاعتبارات خاصة اجتهد واختار حلا آخر وهو أخذه الفداء المالي من المحتجزين وإطلاق سراحهم، فنزل الوحي من الله عز وجل لتنظيم الموقف ولتشريع الحلول في حقل هذه الواقعة في الآية:68 في سورة الأنفال: "ماكان لنبيء أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض" والإثخان في الأرض هو المبالغة في قتال الكفار حتى يتيقنوا أن قوة المسلمين لها مكانتها، وأن يتخذوا الحسابات التقنية في المستقبل إذا هم خرجوا لقتال المسلمين مرة أخرى.

وعند الاستعداد لغزوة تبوك جاء إليه جماعة من المنافقين وطلبوا الإذن لهم بالتخلف عن الجهاد، فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونزل الوحي ليحدد منطقة الإذن بالتخلف عن الجهاد وهو صدق النية فقال تعالى في سورة التوبة الآية :43 "عفا الله عنك لما أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين" والله عز وجل يعلم ماتخفي الصدور، ويعلم أن هؤلاء المنافقين كانوا كاذبين في دعواهم، وأنزل الآية بالعفو عن تصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبين له أنهم لم يكونوا صادقين، وكان في الإمكان كشف كذبهم لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رفض طلبهم، لأنهم كانوا عازمين على عدم الخروج للجهاد. واجتهادات الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة معه أو بعده معروفة في مصادرها المناسبة، وسنتعرض لبعضها في العدد المقبل إن شاء الله.

الوثاق

قوة الإبصار على الثلاثة أذكار

■ الأستاذ : إدريس كـــرم

مما عنا بجمعه وتصنيفه: حسن بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي ت:1294.

هذا ما وضعه حسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي عفا الله عنه بمنه وفضله عنه وعن والديه، وضعه على الثلاثة الاذكار.

الذكر الاول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

الذكر الثاني بسم الله الرحمن الرحيم

الذكر الثالث وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما،

وسميته بقرة الأبصار على الثلاثة أذكار، وفيه ثلاثة أبواب على عدد الأذكار المذكورة، فاقول وبالله التوفيق.

■■■

وقولنا فيه سؤالان لم بني على الحركة؟ ولم اختص بتلك الحركة للالتقاء الساكنين، وإنما اختص بتلك الحركة لئلا تتوالى كسرتان، كسرة الميم وكسرة النون، قال ابو عمر الداني في المنبهة.

والنون من من التي للجر
تفتحها في اللفظ عند المر
وكراهة النطق بكسرتين
إذ ذاك في الثقل كضمتين
ومثلها ميم الملتجي الجاء
في كل عمران لاجل الياء

وإنما قلنا لم بني من على الفتح، لأن أصله أن يحرك بالساكن، وذاك أن الأصل في التقاء الساكنين إن بكسر الأول منهما إلا في خمسة مواضع: نون من، وحروف المد، واللين، وواو الجمع، وميم الجمع، والساكن إذا كان ثالث الكلمة بعده مضموما ضمة لازمة، وقولنا يكسر الأول في التقاء الساكنين، مثاله أو إيتنا، أن إيت القوم الظالمين.

■■■

وقولنا إلا في خمسة مواضع، أعني لا يكسر الأول من الساكنين في هذه الخمسة، وإنما يفتح أو يضم أو يحذف، فيفتح في نحو من الله، من القيد، من الشيطان، ويضم واو الجمع المفتوح ما قبله وفي ميم الجمع، والساكن الذي يكون ثالث الكلمة بعده مضموما ضما لازما، مثال واو الجمع المفتوح وما قبله فرقا بين واو الجمع وواو الأصل، نحو قوله تعالى: وأن لو استقاموا، وقيل لمجانسة واو الجمع، وقيل لمجانسة الجمع كالضمة في نحن، وقيل لمجانسة حركة الياء المحذوفة لأن أصله اشتريوا واتبعيو أو نحوهما كذلك، وإنما يضم ميم الجمع لأن الضم أصل في ميم الجمع، فهي حركة الأصل، فإذا سكونها مع سكون الآخر بعدها فتحريكهما بما هو أصل فيها أو لا من تحريكها بغيرها، وقولنا يضم إذا كان ثالث الكلمة بعده مضمونا ضمة لازمة نحو أن اقتلوا أنفسكم، أو اخرجوا من دياركم، وأن احكم بينهم بما أنزل الله، وقولنا ضما لازما احترز من المعارض نحو أن امشوا لأن أصله أن امشيوا وقولنا ويحذف أعني في حروف المد واللين وهي الياء والوا والألف مثال الواو واذكروا الله كثيرا، ومثال الياء فسوف يات الله بقوم، ومثال الالف وأخذنا الذين ظلموا وقولنا وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا، وقال أبو عمر في المنبهة:

والساكنان لهما حكمان
بالشرح والتلخيص يذكران
لحرف والتحريك للحروف
وذا من الحفي لا المعروف
فاحرف المد هي المحذوفة
وغيرها مكسورة خفيفة
حاشى حروفا قلت اوسمها
لعلل عدل عنه فيها
فالميم إن رأيتها للجمع
والميم ايضا فيهما بالرفع
يحركان مع فتح الحرف
من قبل ضم الواو بعد الحذف
فالميم نحو لكم أمثالا
والواو نحو اشتروا الضلالا
وإن أتى بعد السكون حرفا
لحقه ضم ففيه خلفا
فالكسر فيه جائز
والضم أقوى وهو الأعم
وذاك نحو قوله أن اشكر
وقالت اخرج ويتلى انظر
هذا هو الضم الصحيح اللازم
وما عداه فهو غير حاكم
والنون من من التي للجر
تفتحها في اللفظ
كراهة النطق بكسرتين
اذ داك في الثقل كضمتين
ومثلها ميم الملتجي الجاء
في آل عمران لاجل الياء
وما سواها فاعلمن مكسور
للساكنين هكذا يدور

■■■

وقولنا الرجيم نعت للشيطان، وهو نعت خالص لأنه يتبع منعوته في أربعة من عشر، وإذا اتبع منعوته في أقل من أربعة عشرفهو خالص، ومعنى العشرة المذكورة هي الرفع والنصب والخفض والتعريف والتنكير والتذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع.

■■■

وأما قولنا وما أصل أعوذ فأصل أعوذ على وزن أفعل ثم أعمل حملا على ماضيه، فنقلب الضمة إلى الساكن قبلها فصار أعوذ نظيره أقول وأقوم لأن القاعدة في غير المضارع إذا تحرك وسكن ما قبله، فإن حركته تنقل إلى الساكن قبله، ثم بعد النقل يقلب ألفا إن كانت حركته إلى الساكن قبله، فيقال تحرك حرف العلة في الأصل وانفتح ما قبله في الحال فقلبت ألفا فصار يقام، ويقل، والمحتاج إليه هاهنا ثلاثة أمثلة مثال العين المضمومة، ومثال العين المكسورة، ومثال العين المفتوحة، فمثال العين المضمومة يقول ويقوم، ويعوذ، ومثال العين المكسورة يبيع ويكيل، ومثال العين المفتوحة يخاف ويهاب ويكاد، لأن هذا من باب فعل يفعل بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل، فأصل مستقبلها يخوف ويهيب ويكيد بفتح عين الفعل في جميعها، فيقال في تخليصها تحرك حرف العلة وسكن ما قبله فنقلت حركته إلى الساكن قبله، فقال تحرك حرف العلة في الأصل، وانفتح ما قبله، في الحال، فقلبت ألفا، فصار يخاف يكاد يهاب.

■■■

فإن قلت لم ذا اعلوا حرف العلة في أعوذ وبابه نحو أقول وأقوم وأبيع وأكيل، مع أن القياس في حرف العلة إذا سكن ما قبله التصحيح نحو غزو فتصحيحهم إياه في اللام الذي هو الطرف يدل على ان تصحيحه في العين الذي هو في الوسط، اولا قلت إنما علوه حملا على ماضيه، وإنما لم يقلبوه كما قلبوه في الماضي لتعذر قلبه ألفا لأجل سكون ما قبله.

■■■

وروي أن أبو عمر الجرمي دخل بغداد فأتاه الفراء يسأله فلما ألح عليه قال له بعض أصحابه، لا تسأله أنت، فلما أتاه الرجل على عادته قال له بعض أبو عمر يا فلان ما الأصل في قم؟ قال له، أصله أقوم، قال له أبو عمر فما فعلوا به؟ قال له الفراء استثقلت الضمة على الواو فأسكنوها، فقال له ابو عمر أخطأت لأن القاف قبلها ساكنة فلم يعد الفراء اليه بعد هذا، وأما قولنا وهل معناه مواجه للفظه أو مخالف له، فاعلم بأن أعوذ معناه مخالف للفظه لأن لفظه لفظ الخبر، ومعناه الطلب تقديره اللهم عوذني من الشيطان الرجيم، كقولك رحم الله فلانا وغفر الله لنا، ورضي الله عن فلان، وما في معنى ذلك.

هذا ما تعلق بالفصل الأول وبالله التوفيق.

■■■

الفصل الثاني في ما يتعلق بتصريف أعوذ وفيه مائة وتسعة وأربعون لفظا وهي كلها أسئلة.

■■■

اعلم أن الكلام منحصر في سبعة أنظار، النظر الأول في الماضي، الثاني في المضارع الثالث في الأمر، الرابع في النهي، الخامس في المصدر وما في معناه، السادس في الإسم الفاعل السابع في الإسم المفعول، فأما الماضي ففيه ثلاثة عشر لفظا لفظان للمتلكلم عذت وعذنا، وخمسة للمخاطب عذت وعذت وعذتما وعذتي وعذتين، وخمسة للغائب عاذ وعاذت وعاذا وعاذتا وعاذوا وعذن.

هذه ثلاثة عشر لفظا في بسط الفعل، وهناك ثلاثة عشر لفظا أيضا في تركيب الفعل لما لم يعم فاعله، وإنما ذكرنا هذه الثلاثة عشر في تركيبه للمفعول، وإن كان الفعل لا يتعدى، إلا أنه يتعدى بواسطة حرف الجر، وبيان هذه الألفاظ الثلاثة عشر في التركيب لفظان للمتلكم عذت وعذنا وخمسة للمخاطب، عذت وعذت وعذتما وعذتم وعذتن، وستة للغائب عذ وعذت وعذتا وعذا وعذن بكسر فاء الفعل في جميعها، ولا يصح ليلا يلتبس الفاعل بالمفعول.

■■■

هذه أيضا ثلاثة عشر في تركيب الفعل، واعلم أن الفعل الماضي في الباب لا يخلو إما أن يبني لفاعل وإما أن يبنى لمفعول، فإن كان مبنيا للفاعل فإما أن يجرد عن الضمير أو يتصل بالضمير، وإذا اتصل بالضمير فإما أن يتصل بضمير الحاضر أو ضمير الإناث، وإما أن يتصل بضمير الغائب غير الإناث، فإن تجرد من الضمير أصلا نحو عاذ فليس فيه الا قلب عينه ألفا، فإن أصله عوذ على وزن فعل تحرك حرف العلة وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا بعد تسكينه فصار عاذ، وإنما قلنا بعد تسكينه لأن حرف العلة لا ينقلب إلا بعد إيهانه بالسكون، قاله ابن بابشاد، وعلة الفتحتان هذا إذا انفتحت حرف العلة، قاله ابن عصفور، وعلة القلب في ما ضم عينه أو كسر عينه نحو طول وهيب وخوف وكود، استثقال الضمة والكسرة في حرف العلة فينقلب ألفا لمجانسة الفتحة.

■■■

واعلم أن حرف العلة إذا تحرك وانفتح ما قبله يقلب ألفا بعشرة شروط، أحدهما أن يكون حركة أصلية وأن يتحرك ما بعده وأن لا يصحح وأن لا يحل حرف العلة محل حرف لا يعل، وأن لا يبدل من حرف لا يحل، وأن يكون متصلا وأن لا يكون حرف لعلة لاما بعدها ألفا، أو ياء مشددة وأن لا يكون حرف العلة واوا في افتعل بمعنى تفاعل وأن لا يعل ما وليه، وأن لا يختم الإسم بزيادة تخص الأسماء، فقولنا أن تكون حركته أصلية احترازا من الحركة العارضة نحو توءم وجَيْئل إسم ضبع بعد تعل حركة الهمزة، وقولنا وإن تحرك ما بعده احترازا مما إذا سكن ما بعده نحو طويل وغيور وبيان، وقولنا أن لا يصحح إسم فاعله احترازا مما يصحح إسم فاعله نحو عور وحول وصيد لأن إسم فاعله أعور وأحول وأصيد ولأصيد هو الذي لا يستطيع الإلتفات لعلة به، وإنما يصحح فعل هاهنا كي لا يلتبس بالفعل.

■■■

وقولنا وأن لا يحد صرف حرف لا يعل احترازا من نحو يس بمعنى ييس، فيصحح الياء، ولوقوعه موقع الهمزة، وقولنا وأن لا يبدل من حرف العلة لا ما بعدها ألف أو ياء مشددة احترازا من مثل فتيا بخلاف يخشون، وقولنا وأن لا يكون حرف العلة واوا في افتعل بمعنى تفاعل احترازا من نحو اجتوروا واشتوروا من التجاور والتشاور، معناهما تجاورا وتشاورا، وهذا مخصوص بالواو بخلاف الياء، نحو ابتاعوا واستافوا من التبايع والتضارب بالسيف.

■■■

أما إذا لم يكن بمعنى التفاعل فإنه يصل نحو اعتماد واحتمال، وقولنا وأن لا يعل ما وليه احترازا من نحو شوا وظوا ولوا وحوا، وقولنا وأن لا يختم الإسم بزيادة تخص الإسم كالألف والنون وألف التأنيث مثال الألف والنون حولان وجريان وسيلان ومبلان، ومثال ألف التأنيث صور إسم الماء وإن كان متصلا بضمير، الحائض أو ضمير الإناث، نحو قولك للمتكلم عذت وعذنا، وقولك للمخاطب عذت وعذتما وعذتي، وقولك في غائب الإناث عذن، فإنك تحول فتحة عينه ضمة فيصير عوذت مثلا على وزن فعلت، بضم العين، فاستثقلت الضمة فنقلت إلى ما قبله، بعد إزالة حركته فصار عوذت مثلا فالتقا ساكنان سكون الواو وسكون الذال، فحذف الواو ولالتقاء الساكنين فصار عذت مثلا.

(يتبع)

في ظلال الحديث :

الحديث المائة: شكر الناس من شكر الله

إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

نص الحديث:

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لايشكر الناس لايشكر الله :"أخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح".

تخريج الحديث

رواه الترمذي في سننه ج 4/ص339/ح1954، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ج1/ص86/ح218. وابن حبان في صحيحه ج8/ص199/ح3407. والترمذي في سننه ج4/ص339/ح1954. وأبي داود في سننه ج4/ص255/ح4811. وابن حنبل في مسنده ج2/ص295/ح7926، والطيالسي في مسنده ج1/ص326/ح2491. والطبراني في معجمه الكبير ج1/ص195/ح519. والقضاعي في مسند الشهاب ج2/ص35/ح829، والبيهقي في سننه الكبرى ج6/ص182/ح11812.

درجة الحديث

هذا حديث شريف مرفوع للنبي صلى الله عليه وسلم، رجاله ثقات، وهو حسن صحيح عند الترمذي، وأورده الألباني في الصحيح رقم: 4026، وقال: حديث صحيح.

سند الحديث

هذا الحديث أخرجه الترمذي في سننه، فقال: حدثنا أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله بن المبارك حدثنا الربيع بن مسلم حدثنا محمد بن زياد عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم... وذكر الحديث. وهذه تعريفات موجزة بالرواة:

حدثنا أحمد بن محمد: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى المعروف بمردويه. قال أبو حاتم الرازي هو صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن وضاح: هو خراساني ثقة ثبت توفي سنة238.

أخبرنا عبد الله بن المبارك: هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي المروزي أحد الأئمة الأعلام، كان فقيها عالما عابدا زاهدا شيخا شجاعا شاعرا. قال ابن مهدي مارأت عيناي مثل أربعة: ما رأيت أحفظ للحديث من الثوري ولاأشد تقشفا من شعبة ولا أعقل من مالك ولاأنصح للأمة من ابن المبارك وقال أحمد لم يكن في زمانه أطلب للعلم منه جمع أمرا عظيما. وقال شعبة ما قدم علينا مثله وقال ابن عيينة نظرت في أمر الصحابة فما رأيت لهم فضلا على ابن المبارك إلا بصحبتهم النبي صلى الله عليه وسلم وغزوهم معه وقال الفضيل بن عياض أما أنه لم يخلف بعده مثله وقال الحاكم هو إمام عصره في الآفاق واولاهم بذلك علما وزهدا وشجاعة وسخاء، توفي رحمه الله سنة 181.

حدثنا الربيع بن مسلم: هو أبو بكر الربيع بن مسلم القرشي الجمحي البصري. قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه شيخ ثقة، وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين ليس به بأس وقال أبو حاتم والنسائي ثقة وقال أبو داود هو أروى الناس عن محمد ابن زياد، وقال العجلي ثقة وذكره بن حبان في الثقات مات سنة 167، روى له البخاري في الأدب والباقون سوى ابن ماجة.

حدثنا محمد بن زياد: هو أبو الحارث محمد بن زياد مولى عثمان بن مظعون القرشي الجمحي بصري، مديني الأصل قدم البصرة روى عن الصحابة، قال أحمد بن حنبل هو من الثقات وليس أحد روى عنه من حماد بن سلمة ولا أحسن حديثا. وعن يحيى بن معين أنه قال: ثقة، وقال أبو حاتم محله وقال ابو عبيد الأجري سمعت ابا داود يقول أبو الحارث محمد بن زياد صاحب أبي هريرة وجعل يثني عليه وقال الترمذي والنسائي ثقة روى له الجماعة.

عن أبي هريرة: هو عبد الرحمن بن صخر، قدم المدينة سنة سبع والرسول (ﷺ) بخيبر، فسار إليه وأسلم على يديه ولازمه ملازمة تامة رغبة في العلم، ولذا كان أكثر الصحابة رواية ببركة دعاء النبي (ﷺ) روي عنه خمسة آلاف وثلاثمائة حديث واربعة وسبعون(5374)وقيل إن عمر رضي الله عنه استعمله على البحرين ثم عزله ثم راوده على العمل فأبى وناب عن الإمارة ولم يزل يسكن المدينة حتى توفي رضي الله عنه بها سنة 57 في آخر خلافة معاوية وله من العمر 78 سنة ودفن بالبقيع رضي الله وأرضاه.

أهمية الحديث

هذا حديث عظيم، بين أنه لايمكن للمؤمن أن يصل إلى أعلى مقامات العبودية وهي الشكر لله تعالى، إلا بعد أن يحقق ذلك السلوك فيما بينه وبين الناس، فالمنكر للفضل وجاحد الجميل لم يشم رائحة الشكر لله تعالى، وهذا يبين مدى الترابط بين التخلق مع الله تعالى ومع خلقه.

المعنى العام

قبل البداية: نعم الله علينا كثيرة ووفيرة.. لانعدها ولانحصيها.. والنعمة موصولة بالشكر والشكر متعلق بالزيادة وهما مقرونان في قرن ولن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد.

وذكر أهل الفضل فضيلة، وشكر أهل الخير مكرمة، والشكر بالدعاء الصالح موصول، وأن ننسب الخير إلى فاعله هو البر بعينه...وقبل تناول هذا الحديث العظيم، واجب علي أن أقف وقفة إجلال وتقدير، ولساني بالشكر يلهج لمن جعله الله سببا في هذا العمل الذي اسأل الله العلي القدير أن يجعلنا شركاء في ثوابه وأجره، ولعل القارئ الكريم يتساءل عن سبب هذه المقدمة، فالجواب بكل بساطة أن الله عز وجل وفقني بفضله ومنته أن أتممت يومه الاستظلال بوافر ظل الحديث المائة، وهذا يقتضي مني شكر الله عز وجل على توفيقه، ومن شكر الله عز وجل لابد أن أتوجه بالشكر للأحبة الذين البسوني هذا الثوب الذي لاأكادني أملاه، وأوصلوني إلى هذا المقام الذي لاأخالني أنني من أهله، فالزاد قليل، والعلم ضئيل، ولكن هو فضل الله تعالى يوتيه من يشاء، والمؤازرة وشد العضد من رجال صادقين محبين، وأخص بالذكر الأستاذين الفاضلين الجليلين: الأستاذ المبجل أحمد أفزاز، والأستاذ الكريم ادريس كرم، اللذان وخلال موسم الحج 1421هـ، وفي أشرف وأطهر بقعة على وجه الأرض، بجواربيت الله الحرام، وبعد الطواف بالبيت العتيق، أخذا العهد وحملاني ثقل الوفاء به، وشجعاني لأخوض هذا البحر رغم كل ما أبديت من أعذار، قبلت الفكرة بعزم ونية صادقة وتم الاتفاق ببلد الله الحرام، وكانت البداية فورا بعد رجوعنا من الحج، وكانت مباركة الشيخ ماء العينين لارأباس، وأستاذي الجليل مصطفى بنحمزة، بمثابة ختم التصديق على المشروع فانطلق بإذن الله تعالى، خجولا بين صفحات جريدتنا الغراء "ميثاق الرابطة"، وتوالت المحاولات، وبعد كل محاولة، أجد ذلك الرجل الذي أحبه في الله وأكن له الاحترام والتقدير، وأخصه بالدعاء الصالح "ادريس كرم"، يهتف حاثا ومشجعا، للمواصلة والاستمرارية، ولست أجد في هذا المقام أفضل من أرفع أكف الضراعة إلى العلي القدير سائلا إياه سبحانه وتعالى أن يرزقهم جوار سيدنا وحبيبنا محمد في جنات عدن، آمين.

ولا أنسى بالدعاء الصالح كل من اتصل بي حاثا ومشجعا ومثنيا أو منتقدا، وخصوصا الأستاذ الفاضل أحمد بودهان رئيس المجلس العلمي وبعض الأحبة بالناظور.

ولاأنسى الوالدة الحنون التي ربتني وأنا بين أحشائها، ولا زالت تغمرني بالدعاء، والوالد تغمده الله برحمته الواسعة وكتب الله له أجر هذا العمل في سجلات حسناته الذي توفي وهو عني راض، أسأل الله تعالى أن يرضيه بالخلود في جنة النعيم...

ولا أنسى زوجتي الكريمة وأولادي البررة... الذين صبروا وآزروا، وبذلوا ما في وسعهم لتوفير الجو الملائم للبحث والكتابة...

وكل من تذكرته أو لم أتذكره في هذا المقام... لكل هؤلاء دعواتي الخالصة بالتوفيق والسعادة في الدارين.

1. حقيقة الشكر:

حقيقة الشكر أن تقابل نعم الله عز وجل التي لاتعد ولاتحصى، بالإيمان به سبحانه وبرسله ومحبته عز وجل والاعتراف بإنعامه وشكره على ذلك بالقول الصالح والثناء الحسن والمحبة للمنعم وخوفه ورجائه والشوق إليه والدعوة إلى سبيله والقيام بحقه. ومن الإيمان بالله ورسله الإيمان بأفضلهم وإمامهم نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والتمسك بشريعته وسنته ومنهجه.

ويرتب على ذلك التخلق بالخلق الحسن مع عباد الله، وذلك بالاعتراف بالجميل، وحسن الثناء على خير الأعمال، والتجاوز على الزلات والهفوات...

2. كيفية الشكر على النعم:

يقول الله. تبارك وتعالى. في سورة إبراهيم: (وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) الاية:7. ومعنى "تأذن ربكم" أي أعلمكم وأخبركم بوعده الكريم، أو أقسم بعزته وجلاله وكبريائه، لئن شكرتم النعم، وقد أتم فضل الله عليكم، وحمدتموه على آلائه وخيراته، ليزيدن لكم هذه النعم، وليضاعفن ذلك الفضل عليكم.

ولئن كفرتم النعمة وجدتموها ليكونن عذاب الله شديدا عليكم، حيث يسلب النعمة ويعاقب على كفرانها وجحودها.

وقد جاء في حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه" أي يرتكبه ويغفله، وقيل إن سائلا يسأل، فلم يجد الرسول معه إلا تمرة، فأعطاها الرجل، فأعرض عنها مستخفا بها، ومر سائل آخر، فأعطاه تمرة، فقبلها وشكر عليها، وقال معتزا بها متباركا: "تمرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم"، فأرسل الرسول وأحضر له أربعين درهما.

3. أقسام الشكر:

والشكر أقسام: شكر قلبي، وشكر لساني، وشكر عملي، فشكر القلب هو الاعتقاد والإيمان بفضل الله سبحانه، والاعتراف الداخلي بنعمه وآلائه، وشكر اللسان هو ترديد الكلمات المعبرة عن الاعتراف بالنعمة وقد قال القائل: "جعل الكلام على الفؤاد دليلا". وشكر العمل هو حسن استعمال النعمة، والشكر عليها عمليا بالطاعة، والعبادة، والإنفاق لوجه الله تعالى.

وإذا كانت هذه الأنواع كلها واجبة ومطلوبة، فلا شك أن الشكر العملي هو جوهرها وعمادها، لأن العمل بالطاعة ينشأ عن إيمان القلب، والألفاظ عنوان ظاهري على الاعتقاد الداخلي. ولو اقتصر الإنسان على مجرد التلفظ بكلمات تدل على الشكر، دون وعي لها أو تأثر بها، لما كان ذلك كافيا.

4. من علامات شكر النعم:

ومن علامات شكر النعمة استعمالها في طاعة الله سبحانه وتعالى وعدم الاستعانة بها على شيء من معاصيه، وكذا التحدث بها على وجه الاعتراف بها لله والثناء عليه، لاتطاولا وفخرا على من حرمها، ولارياء وسمعة، وعلى العكس من ذلك كفران النعمة وعدم شكرها فهو نكران للجميل وجحد لفضل المنعم وعامل من عوامل زوالها عمن أنعم الله بها عليه، وهو ظلم للنفس يجر عليها أسوأ العواقب، قال الله سبحانه وتعالى : (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) أي دنسها بالمعاصي، وبتقوى الله سبحانه وتعالى وطاعته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه تحصل الخيرات وتندفع الشرور والمكروهات وتدوم النعم.

قال الله تعالى: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) وقال تعالى : (إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) ومن حكمة الله سبحانه وتعالى أنه يختبر عباده فيبتليهم بالخير تارة وبالشر أخرى فيزداد المؤمنون إيمانا على إيمانهم وتعلقا بالله ولجوءا إليه سبحانه وتعالى ويصبرون على ماقدره الله وقضاه ليتضاعف لهم الأجر والثواب من الله وليخافوا من سوء عاقبة الذنوب فيكفوا عنها.

ومن علامات شكر الله تعالى على نعمه، شكر من كان سببا في تلك النعمة، فالوالدان سبب الوجود وشكرهما برهما... وهكذا نجد للناس فضل على بعضهم البعض يستوجب الشكر والتقدير والبر والإحسان والدعاء الصالح وهذا من دعائم المجتمع المسلم لتدوم المحبة ويتقوى الإيخاء والترابط... ولقد وعد الله عز وجل الشاكرين بالمزيد من فضله وإحسانه....

والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

حديث المنابر

النساء شقائق الرجال

إعداد الأستاذ: عبد الله الخليفي كدير

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين.. الحمد لله الذي جعل من المرأة المسلمة أحب زوجة وأحنى أم، الحمد لله الذي زود المرأة المسلمة بزاد من الإيمان والتقوى يقيها بهارج الرقي الزائف، ويحميها من فتن هذه الحضارة الدجالة... الحمد لله الذي جعل أمهاتنا بروح الإسلام الذي يسكن أعماقنا النقية الطاهرة يربيننا أحسن التربية ويرعيننا أكمل الرعاية... الحمد لله الذي جعل عماد أمهاتنا المسلمات في كل جيل هو التقوى والعفة والود الخالص المخلص لآبائنا أزواجهن وشركائهن في حياتهن.. الحمد لله الذي جعل همة أمهاتنا ونسائنا المومنات الطيبات الطاهرات وغاية حياتهن في حسن إدارة ممالكهن الصغيرة في بيوتهن، والتفاني الذي لايريد جزاء ولاشكورا في تربية أبنائهن التربية التي تقربهم وتقربهن إلى الله تعالى وتعليهن وتعليهم وتزكيهن وتزكيهم.. الحمد لله الذي جعل من المرأة المسلمة الحقة مثلا أعلى مشعا مضيئا للأجيال الطالعة من المسلمين.. ينشئن الرجال وينمين ويباركن النساء ليمضي كل من الرجل والأنثى في الطريق التي ترضي الله عنه، وترضيه هو عن الله يخشى الله في السر والعلن وينفع خلق الله حرا واعيا مختارا أمينا آمنا وأشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له علمنا أن المرأة كنز غال نفيس حبيب من القلب قريب نصونه ونرعاه ونعلمه ونعوده أن يصون نفسه ويرعاها ولايبتذلها ولايهينها وأن المرأة ليست سلعة غالية أو رخيصة تروج وتسوق في الأسواق الكاسدة أو الرائجة..علمنا جل وعلا أن المرأة أيضا ليست وسيلة لترويج السلع الكاسدة في الإعلانات والإشهارات عبر وسائل الإعلام... علمنا سبحانه أن المرأة أمنا الحبيبة قبس من رحمة الله على أرض الله... علمنا أن المرأة أختنا العزيزة روح وريحان نلجأ إليه حين نريد أن يتضوع في قلوبنا عبق الحنان الذي لايرضى بثمن ولايقوم بثمن، علمنا سبحانه وتعالى أن المرأة ابنتنا التي تضفي على جفاف الحياة رطوبة تقربنا إلى الإحساس بأن جنة الفردوس تلقي بأنفاس منها على أرضنا في دنيانا.. علمنا الله تعالى أن الزوجية في الكون كله أساس الوجود كله حيه وجامده تلك إرادة الله وحكمته: أن يؤسس الخلق على زوجين اثنين: ذكر وأنثى.. وأن يختلفا في وجودهما اختلاف تكامل وتعاون وتلاق وتلاقح وإنتاج لا اختلاف عداوة وتنافر واستغلال وقحط وجذب... تلك آية من آياته في خلقه لمن يريد أن يعلم ويعمل بما يعلم: "سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لايعلمون" وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا رسول الله علمنا أن نستوصي بالنساء خيرا لأنهن شقائقنا في كل الأحيان والأحوال والأحكام فقال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فيما صح عنه وثبت وتأكد من حديث شريف:"إنما النساء شقائق الرجال"، وعلمنا أن نحبهن ونعلمهن ونحسن صحبتهن وعشرتهن ونتقي الله فيهن فقال فيما صح عنه وثبت وتأكد أيضا من حديث شريف: "ما من مسلم له ابنتان فيحسن إليهما ماصحبتاه أو صحبتاه إلا أدخلتاه الجنة" إنهما هما اللتان تدخلانه الجنة إن أحسن عشرتهما وتربيتهما.. هذا منطوق الحديث أما مفهومه الذي لايزيغ عن فهمه إلا هالك فهو أنهما تدخلانه النار وبئس القرار إن كان في عشرتهما وتربيتهما سيئا شرسا ظالما جافيا.. وعلمنا أيضا صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أن الأمر في الإحسان إلى النساء والاستيصاء بهن خيرا لايتعلق من حيث العدد باثنتين فقط ولا من حيث القرابة بالبنوة.. فهناك الأخوة أيضا والأخوة لاتنحصر في أخوة الدم فقط بل تنسحب وتتسع لتشمل أخوة الإسلام.. ولم لانفهمها أوسع مدى فنمدها إلى أخوة الإنسانية أيضا فقد قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فيما صح عنه وثبت وتأكد: "من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة" وفي رواية أخرى صحيحة أيضا: "فأدبهن وأحسن إليهن وزوجهن فله الجنة" وعلى كل حال فكل مسلم يعرف ربه حق المعرفة ويخشاه حق الخشية يعلم حق العلم اعتبارا أن كل صغرى من بنات المسلمين هي ابنته وأن كل كبرى منهن هي أخته.. وتأديبها في المفهوم الإسلامي لايقتصر فقط على مانفهمه نحن اليوم من الأدب بمعناه العامي الأخلاقي أو بمعناه الاصطلاحي الفني الذي يعني المفتاح التعبيري، وإنما يشمل كل ذلك ويزيد عليه تكوين المرأة تكوينا شاملا ينفعها في حياتها ويجعل منها إنسانا نافعا لغيره من بني جنسه البشر وإخوته في الإنسانية عموما، في نطاق مواهبها وقدراتها كفرد إنساني له خصوصياته وفي نطاق أنوثتها أيضا فلا نعلمها مايشوه أنوثتها أو يفسد فطرتها ذلك ماأراده الله عز وجل.. وذلك مابلغه رسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وذلك ماطبقه ونفذه الأبرار الأطهار الأخيار من آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين رضوان عليهم أجمعين.. لقد أحسنوا تقدير المرأة قدرها وأنزلوها منزلتها الرفيعة كما أرادها لها الله ورسوله ولكنهم عرفوا بالعلم وبالوعي اليقظ والفطرة السوية أنه: "وليس الذكر كالأنثى" في البناء الجسمي والتكوين النفسي والنزوع الوجداني... بينهما اختلاف تقتضيه طبيعة الحياة، ولكن بينهما أيضا تكامل تتطلبه طبيعة الحياة... أما من ينكرون جهلا أو تجاهلا هذا الاختلاف وهذا التكامل من الرجال المخنثين شذوذا أو غرضا أو هوى هاويا، ومن النساء المترجلات شذوذا أو غرضا أو هوى هاويا.. فذاك ماسماه الأسوياء من الناس (الجنس الثالث) جنس مريض العقل والنفس واهي الجسم مشوه الفطرة شاذ الغرائز موبوء فاسد، رجاله أشباه الرجال، ونساؤه شبيهات النساء.. فقد الرجولة روحا ومعنى.. وفقد الأنوثة روحا ومعنى إناثه مبتذلات رخيصات عاريات كاسيات، رجاله يلهثون لهاث الكلاب خلف الشهوات فلا يرتوون منها فيتفننون في ابتداع أغرب وأبشع أنواعها حتى سقطوا في أشد أنواع الفاحشة شذوذا وقذارة وأخلدوا إليها فابتلاهم الله وابتلى العالم بفسادهم حين كثر واستشرى وعم وطم بالأدواء والأوبئة التي لم تكن فيمن قبلهم لأنهم جهروا بها وتبايعوا وعقدوا لأجلها الندوات والملتقيات ودفعوا الفاتنان المفتونات المائلات المميلات إلى عقد أمثالها تدعمهم على رأسها رؤوس ضالة مضلة فاسدة مفسدة من رؤوس (الجنس الثالث) الممسوخ.. فماذا على المسلمين أن يفعلوا بإزاء هذا الفساد المفسد والضلال المضل؟

هذا كتاب الله يفصل في الأمر ويحسم: "ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، ذلك خير وأحسن تأويلا، ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وماأنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا، وإذا قيل لهم تعالوا إلى ماأنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا، فكيف إذا إصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاؤوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا، أولئك الذين يعلم الله مافي قلوبهم، فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا".. اللهم اجعلنا في كل أحياننا وأحوالنا ذكورا وإناثا على طاعتك وطاعة رسولك وأولي الأمر منا نتحاكم إليك ذكورا وإناثا لا إلى الطاغوت... اللهم اجعلنا ذكورا وإناثا من الصادقين المخلصين لامن المنافقين الصادين عنك، ونجنا ذكورا وإناثا من مصائب ماتقدم أيدينا... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين من الفساد والإفساد.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله القائل في محكم تنزيله: "هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها" والقائل أيضا: "ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء.." وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه فقد علمنا أن نرفع قدر المرأة ونعلي، شأنها ونحبها ونحترمها.. وهذا مثل واحد موجز من ذلك التكريم والتقدير من كتاب الله وسنة النبي الأمين وخلفائه الراشدين: "خرج سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه يوما ومعه الناس، فمر بعجوز فاستوقفته فوقف، فجعل يحدثها وتحدثه، فقال رجل: يا أمير المؤمنين حبست الناس على هذه العجوز؟فقال له: "ويلك أتدري من هي؟ هذه المرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات، هذه خولة بنت مالك بن ثعلبة التي انزل الله تعالى فيها: "قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها..."

وخبر خولة هذه ممتع وطريف، فقد أتت تشكو زوجها أوس بن الصامت إلى النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وكانت مولاتنا عائشة بنت أبي بكر حاضرة هذه الواقعة، وها هي تحكيها لنا وتقول رضي الله عنها وعن الصديق أبيها، "تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة ويخفى علي بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله وتقول: "يارسول الله، أكل شبابي ونثرت له بطني.. حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدي، ظاهر مني اللهم إني أشكو إليك" فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآيات: "قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير..."

وفي مثل هذا الجو من التقديس والتقدير والاحترام والرعاية والعناية والحماية والصيانة والعفاف متع الله تعالى برحمته المرأة المسلمة في ظل نعمة الإسلام... فاللهم اجعل المرأة المسلمة في حماية من أعدائك وأعدائها بك ونحن وأبناؤنا أيضا معها... اللهم لاتلهها عن أنوثتها الغالية المصونة بما يسلطه عليها أعداؤك وأعداؤها من الدعايات والدعاوى الرخيصة المزيفة التي تصرف وجهها عنك... اللهم اجعل رجاءها فيك وخوفها منك... اللهم كره إليها الكفر والفسوق والعصيان.

وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

حتى تكره وتعاف كل زينة غير زينة مااتبحت وأحللت، وكل لباس غير تقواك أحللت.. اللهم بغض المشوهين والمشبوهين من أشباه الرجال وشبيهات النساء من الجنس الثالث الذين يسعون إلى الفساد والإفساد والضلال حاقدين مسرعين أفرادا ومجتمعين، ويحقدون على الطاهرات الطيبات والطاهرين الطيبين ويعقدون المؤتمرات مزيفين ومزورين ليلقوا بالذكور والإناث في مواقع الفتن والأهواء ذاهلين والهين د الهين...اللهم احعل مايكيدون في نحورهم، وأعذنا من شرورهم وافضحهم في أنفسهم واكشف عورات مايمكرون، واخذلهم اليوم وغدا وبعد حين.

أمير المؤمنين مولانا سادس المحمدين اللهم كن له الوالي والنصير والمعين والسند والظهير والحامي والواقي والمجير، وهيء أسباب التوفيق ليهيئ للمرأة المسلمة من الأعمال الربيحة والأقوال النصيحة والأخلاق السجية مايجعل عقلها صاحيا ومسعها صاغيا وقلبها صافيا وعملها مسددا وافيا ساميا.. وأقر عينه بولي عهده مولاي الحسن وبشقيقه مولاي الرشيد... اللهم ارحمنا وارحم والدينا ومعلمينا الخير وكل من له الفضل علينا... وأصلح أولادنا وبناتنا واغفر لنا ولكل المسلمين وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

علم التوقيت وآلة ذات الكرسي

- الحلقة الأخيرة -

■ إعداد الأستاذ: محمد الرمشاني

■ وهناك منظومة تسمى " بالرعدية " طبعت بفاس، تولي جانبا من هذه التوقيعات عند سماع الرعد في كل شهر من الشهور الرومية الفلاحية وليس ذلك رجما بالغيب ، فمثلا تجده يقول: إنه إذا تكلم الرعد في شهر شتنبر الفلاحي فإن العام المقبل يكون ممطرا، إذ يقول:

فصل وإن رُعِدَ في شتنبر
فابشر بخير وبعام ممطر

وقد شهدت التجربة لذلك.

إن موضوع التوقيعات الفلاحية وارتباطه بالتاريخ الشمسي يحتاج إلى أبحاث خاصة، وكذلك علم الأنواء فقد أفردت فيه مؤلفات عدة.

ولكن الذي يهمنا هنا هو أن الكرة (ذات الكرسي) التي هي موضوع بحثنا هذا ، إذا رسمت عليها الصور الفلكية التي من ضمنها كوكبة المنازل القمرية ، فإنك بعد أن تحدد طول وعرض القمر المرئيين فإنك تقف على إحداثية نقطة تواجد القمر في قبة السماء في المنزلة التي هو فيها. وكذلك الشمس إذا حددت درجة طولها في منطقة البروج ، فإنك تجدها في فضاء الصورة للبرج الذي هي فيه، وقد ترسم على سطح الأفق لهذه الكرة التقويمات للبروج والمنازل والتوقيعات الفلاحية.

إذا قلنا إن الشمس هي في البرج الفلاني، أو المنزلة الفلانية، وإن القمر في البرج الفلاني، أو المنزلة الفلانية، فمعنى ذلك أن الراصد حينما ينظر إلى القمر من الأرض على خط مستقيم ينفذ بصره إلى صورة ما.

من صور البروج أو المنازل على خلفية من وراء القمر ، يقول إن القمر هو في هذا البرج أو في هذه المنزلة ، لأن البرج أو المنزلة يشكلان خلفية للقمر ، وكأن قبة السماء مثل خريطة أو ميناء فيها صور من الكواكب مختلفة الأشكال والأنواع، والقمر حينما يرصد في اتجاه واحد من هذه الصورة يقال إنه حال فيه ، وكذلك الشمس وباقي السيارات الأخرى، كل ذلك حسب نظر الراصد من الأرض.

وقد شاعت بين الطلبة أرجوزة منذ القدم يحفظونها عن ظهر قلب يستدلون بها على أقدام الزوال لمعرفة وقت الظهر والعصر نهارا، والمغرب والعشاء والفجر ليلا بتوسط المنازل ، وكذلك يستدلون بها على المنزلة التي بها الشمس ، وتوقيعات أخرى ، وقد اختلفت الروايات في نسبتها إلى كثير من الأعلام، ولكنني رجحت نسبتها إلى:

الشيخ الإمام العلامة الهمام سيدي يوسف بن ذي النون : هكذا رأيت بالنسخة المطبوعة بتونس، ولم أقف على ترجمة هذا الرجل.

وبعضهم نسبها إلى ابن غازي المكناسي.

وقد وقع في هذه الأرجوزة تحريف كثير وتضاربت النسخ، وحاولت جاهدا التحري والمقابلة بين جميعها حتى غلب على الظن أني قربتها إلى النسخة الأصلي وأرجو من الله أن أكون قد وفقت في ذلك.

وتتميما للفائدة فقد أثبتت نصها الكامل هنا وقمت بشكلها لمن يريد الاطلاع عليها:

نصها :

الحمد لله العظيم الباري
مكور الليل على النهار
الخالق الأرضين والسماء
مسخر الأفلاك كيف شاء
ثم الصلاة والسلام أبدا
على النبي العربي أحمدا
وآله وصحبه الأفاضل
مانزلت شمس على المنازل
وبعد فاذكر في الترحيل
أرجوزة قريبة التحصيل
فيها شهور ورجوع واعتدال
برج سمائم ليال وزوال
حرث ونيسان نحوس عنصره
مولد عيسى والفصول الأربعة
منازل وأيام الشهور
حرف دخولها مدى الدهور
سميتها حاضرة الجواب
لسائليها من ذوي الألباب
ملتمسا فضلا من الجواد
به الهداية إلى الرشاد
يناثر آل والجدي برجه
تسعة أقدام به زواله
فتدخل الشمس بسعد بلع
في نقط دال منه فافهم واسمع
ويوم يز منه لسعد السعود
والأخبيا يوم ثلاثين تعود
عشرون منه تخرج الليالي
ومنتهى الحرث لكز تالي
فبرائرد كحٌ وبرجه علم
دلو وزاي لزواله التزم
في يوم يةٌ منه مدخل الربيع
فرغ مقدم بيب يامطيع
وكهٌ منه للحسوم يعقل
فرغ مؤخر بذاك يدخل
ومرسد آلٌ وبرجهُ أتى
حوت زواله بهاء تبتا
ويوم ياء ياتي الاعتدال
كذاك بطن الحوت قل بلا إشكال
والنطح نقط كحٌ خذ إلهامي
ياتي وفي ابريلزٌ نقطٌ الام
وبرجه الحمل للزوال
جيم كذا خذه بلا إشكال
وللبطين نقط هاء منه
ولثريا يح فاعلمنه
ونقط كزٌ منه للنيسان
سبع مبارك مدى الزمان
وميب آل وبرجه علم
ثور وللزوال باء ملتزم
فأول للدبران منه
وهقعة في يد فاحفظنه
ويوم يز للمصيف مدخل
وهنعة بنقط كزٌ تعقل
ليُنْيُه لام من الأيام
وبرجه الجوزا على التمام
زواله قدم وديخل الذراع
في يوم تسعة كذا بلا نزاع
وياء للرجوع ثم النثره
كب ويوم كد قل للعنصرة
ليلْيز آلٌ وسرطان له
برج وقدم يا أخي زواله
في يب منه تدخل السمائم
ونقط ميم عدها يافاهم
والهاء للطرفة عده اعتبر
ونقط يح منه جبهة ذكر
لغشتج آل وبرجه الأسد
زواله قدم فاحفظ العدد
فأول منه كذا للخرتان
يد لصرفة مدى مر الزمان
عشرون منه تخرج السمائم
ويوم يز للخريف القادم
ونقط كز منه للعواء
شتنبر ولام بلا امتراء
وبرجه سنبلة وللزوال
دال وياء بعده للاعتدال
ومدخل السماك يوم تاسع
منه كذا الغفر بكب تابع
اكتوبر ح آل من الأيام
وبرجه الميزان خذ كلامي
ونقط هاء فيه للزوال
والزُبَّانَانْ نقط هاء تالي
ومدخل الحرث ليزٌ منه
ويح للإكليل فاحفظنهْ
والقلب في الأخير منه يدخل
نونبردٌ لام له محصل
وبرجه العقرب هبه يافتى
زواله بنقط حاء ثبتا
يح لشولة وللشتاء يو
ونقط كوٌ للنعائم رَوَوْا
دجنبر وال وقوس برجه
تسعة أقدام ياأخي زواله
لبلدة طاء كذا الرجوع
وكب للذابح يا مطيع
في يب منه مدخل الليالي
والميم عدها بلا إشكال
في كدٌ منه مولد المسيح
سابعه الأخير في الصحيح
قد انتهى والحمد للاله
مصليا على عظيم الجاه
محمد رسوله المختار
وآله وصحبه الأخيار
كملٌ رمز هذه الأقوال
والشكر لله على الكمال

كان سائدا من قبل في مناهج التعليم العتيق. استعمال حروف الجمل الكبير ، وهي ابجد ، هوز، حطي ، كلمن .. إلى آخره، في التعبير بها كرموز لأرقام الحساب، فقد استعملت هذه الحروف في الحساب الستيني، ولها ضوابط وقواعد في علم التوقيت، واستعملت في الحساب العادي في جدول الضرب، وهو ما يعرف. (الحمارة) وهي (كلمة حرفت عن الحمرة) مثلا ضرب 4 في 8 = 32 يعبرون عن هذه العملية بـ (دحبل) فادال الذي هو رمز 4 المضروب ، والحاء التي هي رمز 8 المضروب فيه يكتبان بلون أسود ، بينما الحرفان (ب) و(ل) الذان يرمزان إلى 32 خارج الضرب يكتبان بلون أحمر، ومن ثمة سميت بالحمرة، وحرفت إلى الحمارة ، كما استعملت حروف الجمل في القراءات كما فعل الشاطبي، واستعملت أيضا في علم العروض كما فعل الخزرجي في الرامزة.

راجع (تاج العروس في شرح القاموس) للمزيد من المعلومات اللغوية عن معاني (أبجد هوز حطي) في مادة (بجد)

ونعود إلى الأرجوزة المذكورة لنشرح ما تضمنه شهر ماي لتقيس عليه غيره.

يقول الناظم (وميب) الباء رمز رقم 2 لحرف الشهر، ويعني بذلك أن شهر ماي يدخل في اليوم الثاني من اليوم الذي دخل به العام الفلاحي الرومي، مثلا إذا دخل العام بيوم الخميس فماي سيدخل بيوم الجمعة، وقوله (آل) رمز للرقم 31 وهي عدد أيام شهر ماي، وقوله (وبرجه علم ثور) أي البرج المنسوب لماي هو برج الثور، وقوله (وللزوال باء) الباء رمز 2 أي أقدام الزال لشهر ماي قدمان ، وقوله (فأول للدبران منه) أي أن منزلة الدبران تدخل فيها الشمس في اليوم الأول من ماي، وقوله (وهقعة في يد فاحفظنه) أي أن منزلة الهقعة تدخلها الشمس في يوم 14 من ماي ، وقوله (ويوم يزللمصيف مدخل) أي أن يوم 17 من ماي يدخل فصل الصيف، وقوله (وهنعة بنقط كزتعقل) أي أن منزلة الهنعة تدخلها الشمس يوم 27 ماي . لاحظ أن يد =14 ويز =17 وكز= 27.

وقس على هذا بقية الشهور، وإذا أردت الاستفادة من هذه الأرجوزة فعليك أن تحفظ أرقام حروف أبجد، هوز ، حطي، كلمن:

(ا=1):(ب=2) : (ج=3) : (د=4) : (هـ=5) : (و=6) : (ز=7): (ح= 8) : (ط= 9): (ي = 10) :(ك=20) : (ل= 30) :(م=40):(ن= 50):.

فإن كان الرقم عشرات يعبرون عنه بحرفين مثلا رقم 24 يعبرون عنه بـ (كذد) أي الكاف = 20والدال =4 مجموعهما=24.

علم الحوار

الحلقة الأولى

■ إعداد الدكتور إدريس خرشاف

■ من السمات الأساسية التي يتصف بها المؤمن المتدبر الذي يقرأ صفحات الكون، هي معرفته بالمعادلة الكبرى التي تترجم وضعية الكون المادي، الذي يسير وفق قوانين وخوارزمية خاصة ومحكمة لا يعرف إسقاطاتها على الآفاق إلا رب العالمين.

وعندما نتحدث عن القوانين الكونية، فإننا لا نقتصرها على العالم الخارجي من كواكب ومجرات فقط ، أو على العالم الداخلي من جزئيات ونواة وذرات ، بل نعممها لكي تشمل بالإضافة لكل ما ذكر ، كل من عالم البرزخ والعالم الأخروي اللذين يكملان النظام الثلاثي، وهذا ما تطرقنا له سابقا أثناء مناقشتنا للأنتروبولوجية الكونية.

وإذا كانت جملة هذه الأفكار، قد طرحت على عقل الإنسان منذ زمن بعيد كي يتأملها ويناقش محاورها ، فقد حان الوقت لاكتمال منهجه، وذلك بأن يكون واقعيا ، ويؤكد فتح باب المناقشة والحوار حتى تترسخ في ذهنه تلك القوانين الواقعية والمثالية (ونقصد بالواقعية هنا، ذاك الانسجام والرابطة التي تجمع بين نتائج العقل وسيرورة أحداث الفرد المجتمعي).

ويبقى المحور الرئيسي لكل انطلاقة حضارية ، هو معرفة الحوار الواجب خلقه، وشروطه اللازمة والكافية كي يصل الإنسان به إلى شاطئ المعرفة، ولنا في القرآن الكريم الأسوة الحسنة ، وأدوات البرهان والحقيقة المتوخاة.

إذا قرأنا ولو جزءا بسيطا من سور القرآن الكريم ، وبحثنا في مضمون الآية الأولى التي كانت وستبقى النور والضياء الذي ينير الدنيا، بعدما كان الإنسان يعيش في ظلام الجهل والعبودية، لو جدنا أن الآية « اقرأ» كانت تمثل المعادلة الأساسية التي أعطيت نفسا جديدا للإنسانية.

في تلك اللحظة أذن رب العزة لمحمد(ﷺ) بالإنطلاقة المقدسة، التي تحمل شعار العمل والقراءة المسؤولة، والتي ترتكز في محتواها على البحث والتنقيب في العالمين العلوي والسفلي و في العالم اللامتناهي في الصغر وفي العالم اللامتناهي في الكبر ، فالحوار الهادف المسؤول الذي يثبت دعائم اجتهادات العقل ، هو محور بحثنا المتواضع الذي نقدمه . للقارئ الكريم في عصر العلم والفضائيات . فما هو هذا الحوار ؟ وماهي شروطه؟

تعريف الحوار : يمكننا تعريف الحوار من الناحية العلمية الرياضية وبدون معادلات رياضية بين المحدث والمستمع ، بأنه عبارة عن العلاقة التي تربط بين شخصين(المحدث : Aوالمستمع: B) والتي يمكن تمثيلها على شكل علاقة تقوم بنقل فكرة أو مجموعة أخبار من المحدث Aإلى السامع B (F: A B).

ولنا في القرآن الكريم شواهد كثيرة ، ترسخ ما لدور الحوار من فوائد في تحقيق الغرض الذي يهدف إليه المحدث أو المحاور، حيث يدعونا جل شأنه إلى استخدام ملكة الجدال، حتى نستطيع العمل في فضاء الواقعية بدون واسطة مجتمعية أو إيديولوجية.

وهنا نخالف كلام الفيلسوف Spinoza وأرسطو (222 384ق.م) اللذين يدعيان أنه ليس من الضروري أن يعقل المرء كل ما يقوله، ونقول لهما:

إنه من الضروري أن يعقل المرء كل ما يقوله وما يفعله ، وإلا سنصبح مثلا الذين قال فيهم رب العالمين : « قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا». سورة لقمان . الآية: 21.

وهذا معناً أنه لابد من إدارك عقلي يكون قائما على وضوح الرؤية ، وتطبيق أعمال العقل وتنقية الروح ومن أجل توضيح الرؤية ، يكفي أن نذكر بالحوار الذي دار بين الحق سبحانه وتعالى وسيدنا إبراهيم عليه السلام، عندما طلب هذا الأخير من رب لعالمين أن يريه كيف يحي الموتى:

« وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى، قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي، قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم» سورة البقرة/ الآية : 260.

بالإضافة لذلك ، هناك الحوار الذي دار بين سيدنا إبراهيم وهو مازال شابا مع أمه، إذ قال لأمه:

«من ربي ، قالت أنا ، قال فمن ربك ، قالت أبوك ، قال فمن رب أبي؟ قالت له نمرود، قال: فمن رب نمرود؟ قالت له : اسكت فسكت، ثم رجعت إلى زوجها فأخبرته بما قال لها، فأتاه أبود آزر، فقال له إبراهيم عليه السلام ياأبتاه من ربي؟ قال أمك قال فمن رب أمي ، قال : أنا ، قال: فمن ربك؟ قال نمرود قال فمن رب نمرود؟ فلطمه لطمة وقال اسكت.

كما أن المنهجية الإسلامية قد نظمت الرابطة الموجودة بين النص الإلهي والعقل، ولنا في سيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . المثل الأعلى حينما سأل النبي. صلى الله عليه وسلم ، معاذ بعدما أرسله إلى اليمن، إذ قال له صلوات الله عليه وسلامه « بما تحكم يامعاذ؟، قال أحكم بكتاب الله . فقال محمد صلى الله عليه وسلم » فإن لم تجد في كتاب الله؟ ، قال معاذ: أحكم بسنة رسول الله (ﷺ) ، قال:«فإن لم تجد فيها ما تريد ؟» قال معاذ: أجتهد الرأي ولا آلو.

فباركه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقال : الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يحبه الله ورسوله».

ونظرا لما للحوار من مكانة في التثقيف والتواصل الإنساني المعرفي ، فقد أولاه المسلمون قسطا من اهتماماتهم، ومما جاء عن المسلمين ، أن رجلا نصح إبنه قائلا« تعلم حسن الاستماع قبل أن تتعلم حسن الحديث، لأن الحديث من المتكلم عبارة عن عطاء(رابطة . على شكل دالة . قاعدتها هي مجموعة المحرث)، والاستماع من طرف المستمع المسؤول هو الذي يعي ما يقال له، ويتفاعل معه بعقله وجوارحه ، آخذا منه الصحيح ورافضا كل الشوائب التي لا تصلح.

يقول ابن المقفع في كتابه (ابن المقفع1981)

إذا كلمك الوالي فاصغ إلى كلامه، ولا تشغل طرفك عنه بالنظر إلى غيره ، ولا أطرافك بعمل، ولا قلبك بحديث نفس ، واحذر هذه الخصلة من نفسك وتعهدها بجهدك».

أما الحق سبحانه وتعالى فيقول:

« وقالوا ماهي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر، وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون ، وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين». سورة الجاثية/ الآية25.

وقال كذلك : « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستفسخ ما كنتم تعملون». سورة الجاثية/ الآية: 29.

ثم يقول رب العالمين:

« قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين» سورة يوسف / الآية 108» وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى ، أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم». سورة غافر / الآية 82.

فبالاستماع يستطيع المرء استخلاص المعاني والعبر والدروس من الجهة التي تصدر المعطيات، ثم بالتكرار تثبت القواعد في الأذهان، ويستوعب المستمع معاني الألفاظ ويستخلص العبر، فلذلك كان معلمنا الأكبر محمد صلى الله عليه وسلم يكرر نصائحه مرات ثلاث ، حين يقول في حديث من أحاديثه:

« ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ، ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ، قلنا بلى يارسول الله ، قال : الإشراك بالله وعقوق الوالدين ، وفي رواية : وقتل النفس».

ولا يخفى على القارئ الكريم ، أن السمع له وقع كبير في نفس الفرد، وهو العنصر الذي بدأ به رب العالمين ، لما له من فائدة عظيمة ، من خلال الآيات الكثيرة التي يجعل فيها السمع قبل البصر، ونذكر من بينها الآية الكريمة، « ولاتقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا » . الإسراء/ 36. وبهذه الطريقة كذلك، يكتسب الطفل المعرفة ومهارة اللغة والحديث ، ولنا في كتاب الله الأسوة الحسنة حينما يقول سبحانه: « ورتل القرآن ترتيلا» سورة المزمل/ 4 ولم ينص على كتابة أو النظر.

فالإلقاء الجيد هو سبيل المحدث إلى الإقناع والتفاهم ، ويعتبر إحدى الطرق التي ينبغي اتباعها للتعلم، حتى يستمد العقل من المعرفة مضمونها وفحواها.

شروط الحوار :

لاشك وأن العقلانية والتكنولوجيا، قد ساهمتا إلى حد كبير في مساعدة المؤمن على التوصل لفهم حقائق آيات القرآن الكريم العملية ، حيث اعتمد هذا المؤمن على النتائج المخبرية التي تعتبر عصارة مجهوداته العقلية.

وبما أن المولى سبحانه جعل الإنسان خليفة له في الأرض ، فعلينا إذن:

1 . أن نكون في هذا المستوى من التكريم، خاصة وأنه أعطانا الوسائل اللازمة لركوب البر والبحر ، ورزقنا من الطيبات وخلق الكون وسخره لنا.

وصدق سبحانه وتعالى حينما قال:

« ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات ومافي الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » سورة لقمان / الآية :20.

ب . أن نقتن حوارنا حتى يؤتى أكله ، وهذا لا يكون إلا عن طريق المنهج الإسلامي الذي يرتكز على القضايا الثلاث : الحكمة . الموعظة الحسنة . المجادلة بالتي هي أحسن.

1 . الحكمة : تحمل هذه اللفظة في طياتها لفظة العلم، والعلم هو التحصيل والقراءة ، تلك القراءة التي رسمها لنا رب العزة للتعريف بسنن الكون ، فأصبح المسلمون على آثارها رواد البحث العلمي ، في الوقت الذي كانت فيه أوربا يخيم عليها ظلام دامس ، حيث استطاع المسلمون صياغة معارف الأمم السابقة ووضعوا لها القوانين العلمية المناسبة ، بهيكل عقلاني يساير المنظومة الكونية.

كما أن المسلمين لم ينقادوا وراء الفلسفة المادية اليونانية ، التي لم توصل الإغريق إلى وضع نظرة شمولية علمية متكاملة لشتى فروع المعرفة ، مثل نظرتهم لبداية الكون ونهايته ، وأطروحاتهم الهندسية التي لم تستطع مقاومة الكون ، بل قرؤوا ورشحوا وصححوا ثم طوروا الأفكار والنظريات ثم أبدعوا في شتى علوم المعرفة.

ثم أنه إذا نظرنا إلى آراء أفلاطون ، فإننا نجد النفس عنده كانت في عالم المثل تعرف كل الحقائق برؤية مباشرة ، ثم نزل الإنسان إلى العالم الطبيعي الحسي المتغير فنسي ما كان يعرفه ، وهذه الآراء تتضارب تماما مع التعاليم السماوية من جهة ، حيث يقول سبحانه « ويخلق مالا تعلمون» سورة النحل / الآية :8. « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم » سورة فصلت . الآية 53، كما أن النظرة الإغريقية تتضارب مع التكوين الفيزيولوجي من جهة أخرى.

يقول المستشرق SAXNATNEY « لقد ارتقى المسلمون في حضارتهم إبان عصورهم الزاخرة ، وحفلوا بالعلم وجميع ضروب المعرفة، يدفعهم الإيمان القوي والإخلاص والبحث في شؤون الحياة».

ثم داخل هذه الحكمة ، تبرز جملة المعارف المرتبطة بالحكمة ويتعلق الأمر:

1.1 : بالمعرفة الشخصانية : نقصد بها العلم المقرون بالأدوات الثلاث:

. البصيرة وهي النظرة الموضوعية الباحثة عن الحق، والباحثة عن سعادة الإنسان في دنياه وآخرته.

. الفؤاد ، الذي يرتبط بالمعقولية ، والابتعاد عن التعصب والانفعال.

. السماع الهادف الذي يستقبل جملة الحوادث (بالمفهوم الاحتمالي) ويرشحها اعتمادا على مواهبه الخلاقة.

فتكون عصارة هذه الأدوات ، رفض الوصاية، وتبني فكرة الحوار والاجتهاد.

بالإضافة لكل ذلك ، يجب على المحدث أو المحاور أن يكون:

1 . على إلمام بالقضايا التي يدافع عنها في مواجهة التيارات المختلفة.

2 . على إلمام بجملة من الأحكام والأحاديث النبوية الشريفة.

3 . أن يجرد المسائل المراد تحليلها من كل تصور سطحي أو شخصي.

4 . أن تكون إسقاطاته إسقاطات عقلانية على أرض المعرفة.

5 . أن يميز الأشياء بين ما هو نسبي وما هو مطلق.

6 . أن يختار الأسلوب الأنجع من أجل مخاطبة ومحاورة الآخر، هذا الأسلوب يجب أن يكون خاليا من الأطروحات المتناقضة، ومرتبا . في شكل تصاعدي أو تنازلي . في الطرح والمعرفة.

7 . أن يكون على بينة ببعض العلوم التطبيقية ، مثل علم البيولوجيا ، وعلم الفلك والرياضات . (ولا يصفها بالطلاسيم). كي تكون له عونا على سلك الطريق السليم ، وإعطاء نماذج مثالية وموافقة لكل أطروحات.

(يتبع)

أسماء الله الحسنى

■ الطيب أكحل العيون

■ فيما سبق تحدثت عن الإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته ، والآن أنتقل إلى الحديث عن الإيمان بالملائكة فيجب الإيمان بهم إجمالا وتفصيلا على معنى إن لله ملائكة خلقهم لطاعته، ووعدهم بأنهم عباد مكرمون، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يومرون، ولا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون، سورة الأنبياء وأن نؤمن بأصل خلقهم ، كما ثبت في الأحاديث الصحيحة، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم» وأن الملائكة على أصناف، منهم الموكلون بحمل العرش ومنهم خزنة الجنة والنار، ومنهم الموكلون بحفظ العباد، وحفظ أعمالهم ، كما نؤمن على سبيل التفصيل، بمن سماهم الله ورسوله منهم ، كجبريل وميكائيل، ومالك خازن النار، وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور، وكذلك يجب أن نقطع بإنكار قول السفهاء الذين قالوا : إن الملائكة بنات الله ، فقولهم هذا بهتان وزور تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا . وهكذا الإيمان بالكتب ، فيجب الإيمان إجمالا بأن الله تعالى، أنزل كتبا على أنبيائه ورسله لهداية الخلق إلى الطريق المستقيم، لبيان حقه على عباده ، قال سبحانه « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط» سورة الحديد ونؤمن على سبيل التفصيل بما ذكره الله في هذه الكتب، كالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن ، ونجزم بأن القرآن هو خاتم هذه الكتب، وهو أفضلها وأكملها ، من حيث المنهج الذي وضعه الله فيه الذي يصلح تطبيقه في كل زمان ومكان، إلى قيام الساعة ، وبذلك يعد القرآن الكريم المهيمن على جميع الكتب والمصدق لها ، بل ويشملها من حيث المبنى والمعنى كما أنه يجب على جميع الأمة الإسلامية اتباع القرآن ، وتحكيمه ، على معنى العمل بما جاء به من عبادات ومعاملات ، وسياسة وحروب، وحدود، لأن الإسلام على القول المقطوع به، دين ودولة، كما سنوضح إن شاء الله . ويضاف إلى تحكيم الكتاب ما صحت به سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجب تحكيمه أيضا لأن الله سبحانه، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على أهل الثقلين، وأنزل عليه هذا القرآن ليحكم به بينهم ، وجعله شفاء لما في الصدور، وبيانا لكل شيء، وهدى ورحمة للمؤمنين، قال تعالى: وهكذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون. سورة الأنعام الآية: 155، وقال عز وجل: «ونزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه، فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق ، لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ، ولكن ليبلوكم فيما آتاكم ، فاستبقوا الخيرات ، إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون». سورة المائدة.

والكتاب: هو القرآن ، أنزله الله بالصدق، ومصدقا لكل كتاب أنزله الله تعالى . وهو بذلك مؤتمن على ما قبله من الكتب، وشاهد على الكتب والأمم، ورقيب على أفعال الأمم التي أنزلت عليها الكتب ، من أجل ذلك استحق السلطان والأفضلية، وإذا كان الله قد أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يحكم بين أهل الكتاب بما أنزل الله عليه في القرآن فمن باب أولى نحن أحق باتباع منهج كتابنا وتنفيذ حدوده، ليتحقق منهج الإيمان الصادق به، هذا والأمر المقطوع به، أن من أعرض عن هذا الكتاب إيمانا وعملا بما جاء فيه عن طريق التطبيق الواعي لحدود الله ، فإنه يحيا حياة التعساء الأشقياء، ويكتب في سجل أهل النار، وصدق ربنا إذ يقول: «ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ، قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا، قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها، وكذلك اليوم تنسى» سورة طه، ذلك لأن مخالفة أمر الله، والوقوع فيما نهى الله عنه، من أبشع ألوان المعاصي، التي تجلب على الإنسان ألوان المآسي في الدنيا والآخرة، أما من اتبع هدى الله، فإنه لا يضل ولا يشقى، وخير شاهد على ذلك ، واقع المسلمين في مجتمعنا المعاصر، حسبنا ما نراه ونلمسه من أزمات أخلاقية أطاحت بالأمة الإسلامية وأزمات اجتماعية فرقت شمل الأسرة ، فنشزت المرأة عن طاعة زوجها بدون حق شرعي ، وانطلق الأولاد ممرقين، ولا يخفى علينا ما نعيش فيه من ضيق اقتصادي وضياع سياسي وانحطاط فكري ، كل ذلك وغيره كثير، بسبب غياب المسلم عن عقيدته الصحيحة، واتباعه لخطوات شياطين الإنس والجن.

وأما ما يتعلق بالإيمان بجميع الأنبياء والرسل، فهذا أمر مقطوع به على سبيل الإجمال، والتفصيل بمن سمى الله منهم في القرآن، وعلى لسان نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وكذلك الإيمان باليوم الآخر، وما سيكون فيه من مواقف وأمور غيبية ، أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم ، ابتداءا من الموت ودخول القبر ، وسؤال الملكين، والبعث والنشر، والحشر والعرض والحساب والميزان ... وغيرها من الغيبيات إلى دخول الجنة أو النار.

وأما الإيمان بالقدر، فيتضمن الإيمان بأمور اربعة.

أولها :أن الله سبحانه قد علم ما كان، وما سيكون، وعلم أحوال العباد، وأرزاقهم وأعمالهم، وغير ذلك من شؤونهم لا يخفى عليه شيء من ذلك ، قال سبحانه» لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيئ علما» سورة الطلاق.

الأمر الثاني : كتابه، سبحانه . لكل ما قدره وقضاه ، قال تعالى» قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ» سورة ق.

الأمر الثالث : الإيمان بمشيئته النافذة ، فماشاء كان ، ومالم يشأ لم يكن كما قال سبحانه» إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون » سورة يس . وقوله» وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ، إن الله كان عليما حكيما» سورة الإنسان .

الأمر الرابع : خلقه سبحانه لجميع الموجودات، لاخالق غيره ولا رب سواه، كما قال عز وجل» الله خالق كل شيء ، وهو على كل شيء وكيل» سورة الزمر، والآيات في ذلك مستفيضة ، وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة.

هذا ومن الإيمان بالله ، اعتقاد الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص ، وأنه لا يجوز تكفير أحد المسلمين بشئ من المعاصي التي هي دون الشرك والكفر، كالزنا ، والسرقة، وأكل الربا، وشرب المسكرات وعقوق الوالدين ، مالم يستحل ذلك لقول الله تعالى» إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» سورة النساء.

على هذا المنهج العقائدي الصحيح ، ربى النبي الأمة الإسلامية في مهدها ، وغرس في نفوسهم حب العقيدة الصحيحة ، فهبوا يدافعون عنها بنفسهم وأموالهم ، وقد أخبر عن حسن عاقبة أمته صلى الله عليه وسلم إن تمسك أتباعها بهذه العقيدة قال صلى الله عليه وسلم» لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لايضرهم من خذلهم حتى يأتي أمره الله سبحانه، وهذه الطائفة هي الناجية ، وهي طائفة أهل السنة والجماعة وقال سبحانه »وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون» سورة الأنعام.

■ الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

خريطة بلا طريق

■ كثر الحديث عن خارطة الطريق، وتلهف الشعب الفلسطيني لنيل حقوقه في الحرية والاستقلال، واجتمعت اللجنة الرباعية الدولية مرات عديدة فأقرت هذا الحق للفلسطينيين، لكن سفاح صابرا وشاتيلا اعترض على الخارطة، وبدلا من احترامها عوضها بالشروع في بناء الحائط العنصري، حتى يضم المزيد من الأراضي الفلسطينية إلى الكيان الصهيوني ، ثم أطلق العنان لعصابته، لتقتل وتفتك بآلاف الأطفال والنساء والشيوخ وتجريف الأشجار وتدمير البيوت والمنازل على رؤوس ساكنيها، وبالرغم من التدمير الذي طال الفلسطينيين فقد ظل الحديث متواصلا في عواصم العالم عن الخارطة ، بينما الصهاينة ماضون في بناء الجدران، ومواصلة الإبادة والتقتيل، وكان آخر عدوانهم إطلاق الصواريخ القاتلة على الشيخ المقعد أحمد ياسين عند صلاة الفجر.ولكي يضفي السفاح المشروعية على أفعاله الإجرامية، وينسف الخارطة بالكامل هرع إلى ساكن البيت الأبيض ليعرض عليه خارطته القائمة على مواصلة بناء الجدار وقتل الفلسطينيين بطائرات الأباتشي وبعد اجتماعهما صدر بيان يقول:

1. لاحق لعودة الأجئين.
2. لا رجوع إلى حدود 1949.
3. إسكان الفلسطينين في الأرض التي ستمنح لهم.
4. عدم تفكيك المستوطنات .

وهكذا تم التشطيب على حق شعب كامل في إستعادة أرضه كما تنص على ذلك قوانين الشرعية الدولية وبات الانسان الفلسطيني مهددا في وجوده وهويته ويخشى أن يصبح مصيره مثل ذلك الهندي الأحمر الأمريكي الشرعي صاحب الأرض. وساد الصمت الأخرس في دواليب مجلس الأمن والأمم المتحدة ، كما لو أنهما لم يصدرا عشرات القرارات والتوجيهات في حق الشعب المحتل المحروم من حقوقه، واستمر الكلام عن خارطة الطريق لكن عن أي طريق يتحدثون؟ هل يتحدثون عن طريق الذي يقود إلى اغتصاب الحقوق ؟ أم طريق يمر عبر الدهاليز الملتوية التي لا تفضي إلى شيء، فماذا ؟ حقا إنها خارطة كما زعموا ، ولكن لا طريق لها.

المرأة المزنى بها هل يحل التزوج بها أم لا؟

■ إعداد: حسن العدوي خطيب مسجد الراضي بابن جرير

■ المرأة المزنى بها أو التي فارقها الرجل بعد زواج باطل لا يحرم الزواج بها مجرد مفارقتها حتى ولو كانت حاملا من الزنا، ولا فرق في جواز التزوج بها بين أين يكون الذي يريد زواجها هو الذي زنى بها أو غيره .

ثم إذا عقد عليها الذي زنى بها لم يحرم عليه قربانها

من حين العقد. وإذا عقد عليها غير الذي كان قد زني بها : فإن كانت حاملا حرم قربانها إلا بعد وضع الحمل امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم:« لا يحل لامرىء يومن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره. رواه الترمذي وأبو داود.

وإذا لم تكن حاملا ساغ قربانها من فور العقد ، وهذا الحكم الذي في هذه المسألة هو مذهب أبي حنيفة ومحمد بن الحسن والشافعي رضي الله عنهم ، وذهب مالك وأحمد بن حنبل إلى أنه لا يجوز عقد الزواج على المزنى بها إلا بعد أن تعتد إن كان الذي يريد أن يتزوجها غير الذي زنى بها . وقال أبو يوسف وزفر بن الهزيل :" إن كانت المزنى بها حاملا وكان الذي يريد أن يعقد عليها غير الذي زنى بها لم يجز له العقد عليها إلا بعد أن تضع حملها وإن لم تكن حاملا لم تجب عليها عدة ولم يحرم العقد عليها.

ويقول أيضا:" ومن هنا تعلم أن اجماع هؤلاء الأئمة منعقد على أن الزاني لو أراد أن يتزوج المرأة التي زنى بها صح زواجه بها ولم تجب عليها عدة لوطء الزنا لا فرق بين أن تكون قد حملت من الزنا أم لم تكن، وأما إن كان الذي يريد أن يتزوجها غير الذي زنى بها: فإن لم تكن حاملا فلا عدة عليها إلا عند مالك واحمد والعقد عليها من غير عدة صحيح إلا عندهما ،، وإن كانت حاملا فالعقد بغير عدة صحيح عند أبي حنيفة والشافعي ومحمد ، ولكنه لا يقربها إلا بعد وضع الحمل. والعقد بغير عدة فاسد عند أبي يوسف وزفر ومالك وأحمد.

وقال ابن قدامة :" وإذا زنت المرأة لم يحل لمن يعلم ذلك نكاحها إلا بشرطين أحدهما انقضاء عدتها فإن حملت من الزنى فقضاء عدتها بوضعه ولا يحل نكاحها قبل وضعه وبهذا قال مالك وأبو يوسف. وهو إحدى الروايتين عن أبي حنيفة.

وفي الأخرى قال: يحل نكاحها ويصح وهو مذهب الشافعي لأنه وطء لا يلحق به النسب، فلم يحرم النكاح كما لو لم تحمل.... والشرط الثاني أن تتوب من الزنا، وبه قال قتادة وإسحاق وابو عبيد ، وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي لا يشترط ذلك.

وفي هذا الباب قال الإمام القرطبي عند تفسيره لقوله تعالى:" الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زاني أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين.

المسألة الثالثة: روي أن رجلا زنى بامرأة في زمن أبي بكر رضي الله عنه فجلدهما مائة جلدة ثم زوج أحدهما من الآخر مكانه ونفاهما سنة، وروى مثل ذلك عن عمر وابن مسعود وجابر رضي الله عنهم.

وقال ابن عباس : أوله سفاح وآخره نكاح ومثل ذلك رجل سرق من حائط ثمرا ثم أتى صاحب البستان فاشترى منه ثمره، فما سرق حرام وما اشترى حلال وبهذا أخذ الشافعي وأبو حنيفة ورأوا أن الماء لا حرمة له.

وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال:« إذا زنى الرجل بالمرأة ثم نكحها بعد ذلك فهما زانيان أبدا ، وبهذا أخذ مالك رضي الله عنه ، فرأى أنع لا ينكح حتى يستبرئها من مائة فاسد لأن النكاح له حرمة ومن حرمته ألا يصب على ماء السفاح فيختلط الحلال بالحرام ويمتزج مآء المهانة بماء العزة.

وقال ابن رشد في كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد:« واختلف، في زواج الزانية فأجاز هذا الجمهور، ومنعها قوم. منهم احمد حتى تتوب. وسبب اختلافهم: اختلافهم في مفهوم قوله تعالى:« والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين" . هل خرج مخرج الذم أو مخرج التحريم ؟ وهل الإشارة في قوله:« وحرم ذلك على المؤمنين » إلى الزنى أو إلى النكاح؟

وإنما صار الجمهور لحمل الآية على الذم لا على التحريم لما جاء في الحديث : إن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم في زوجته إنها لا ترد يد لامس فقال له النبي عليه الصلاة والسلام: طلقها، فقال له: إني أحبها فقال له فأمسكها. رواه أبو داود والنسائي.

قوله :" لا ترد يد لامس" أي لا تمتنع ممن يمد يده ليتلذذ بلمسها ولو كان كني به عن الجماع لعد قاذفا . أو أن زوجها فهم من حالها أنها لا تمتنع ممن أراد منها الفاحشة لا أن ذلك وقع منها.

وقوله:« فأمسكها": معناه امسكها عن الزنا إما بمراقبها أو بكثرة جماعها . والرسول صلى الله عليه وسلم لا يأمر الرجل أن يكون ديوثا فحمله على هذا لايصح.

وقال ابن القيم في زاد المعاد:" في السنن والمصنف عن سعيد بن المسيب عن بصرة بن اكثم قال "، تزوجت امرأة بكرا في سترها فدخلت عليها فإذا هي حبلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لها صداق بما استحللت من فرجها والولد عبد لك وإذا ولدت فاجلدوها ، وفرق بينهما وقد تضمن هذا الحكم بطلان نكاح الحامل من زنى وهو قول أهل المدينة والإمام أحمد وجمهور الفقهاء ووجوب المهر المسمى في النكاح الفاسد وهذا هو الصحيح من الأقوال الثلاثة. والثاني يجب مهر المثل وهو قول الشافعي رحمه الله والثالث يجب أقل الأمرين. وتضمنت وجوب الحد بالحبل وإن لم تقم بينة ولا اعتراف والحبل من أقوى البينات وهذا مذهب عمر بن الخطاب وأهل المدينة وأحمد في إحدى الروايتين عنه.

ومن هذه الجولة في آراء وأقوال هؤلاء الفقهاء رضي الله عنهم أجمعين يتبين لنا أنه لا يجوز في مثل هذه المسائل الخلافية أن نأخذ بقول واحد ونغمض أعيننا على الأقوال الأخرى ونفتي بقول مخالف لمذهب دولة كاملة، ليتمكن من أراد أن يخرج من الخلاف، ويستبرئ لدينه وعرضه ، ويعمل بالورع، من معرفة جميع الأقوال الواردة في المسألة والأخذ بما يطمئن إليه قلبه، هذا ما يسره الله في هاتين المسألتين .

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه آمين والحمد لله رب العالمين.

من فقه الإمام

■ إعداد الأستاذ : أحمد تشيكرت

ويشتمل على مايلي:

أ . زيادة الإمام في الصلاة

ب . بطلان صلاة الإمام يسري إلى صلاة المأموم .

ح . حالات بطلان صلاة الإمام دون المأموم

د . استخلاف الإمام غيره لإتمام الصلاة.

وفيما يلي تفصيل ماذكر:

أ زيادة الإمام في الصلاة:

إذا زاد الإمام في الصلاة زيادة محققة ، لا موجب لها ، فإنه يجب على المأموم حينئذ أن يترك هذه الزيادة ، ولا يتبع فيها إمامه كما إذا قام الإمام لركعة خامسة في الصلاة الرباعية ، أو لرابعة في الثلاثية فالواجب هنا على المأمومين الجلوس، ويسبحون للإمام تنبيها له . لحديث سهل بن سعد عن النبي (ﷺ) أنه قال:« من فاته شيء في صلاته فليسبح فإنما التصفيق للنساء» أخرجه البخاري ومسلم.

فإن لم يفقه الإمام ذلك كلمه بعضهم ولا تبطل صلاتهم بذلك لأنه لاصلاح الصلاة وهو مغتفر . مالم يكثر لحديث ذي اليدين الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه« يارسول الله أنسيت أن أم قصرت الصلاة فقال (ﷺ) لم أنس ولم تقصر الصلاة فقال: أكما يقول ذو اليدين؟ قالوا نعم. فتقدم فصلى ما ترك ثم سلم ، ثم كبر وسجد» أخرجه السبعة.

فإن دخل الإمام شك في تسبيحهم رجع إليهم أي اتبع قولهم إن كان من سبح له اثنين فأكثر عدلين. وإن لم يشك بنى على مافي يقينه.

لكن المامونين هنا يكونون على حالتين:

. فريق متيقن من زيادة الإمام في الصلاة. وهذا لا يتبع إمامه وفريق يشك في هذه الزيادة. وهؤلاء يجب عليهم اتباع الإمام ، وإلى ذلك اشار الإمام ابن عاشر بقوله:

والمقتدي الإمام يتبع خلا زيادة قد حققت عنها اعدلا ب بطلان صلاة الإمام

يسري إلى صلاة المأموم:

إذا اخل الإمام بشرط من شروط الصلاة أو فرض من فروضها بطلت صلاته وإذا بطلت صلاة الإمام فإن البطلان يسري إلى صلاة المأموم فتبطل أيضا لارتباط صلاته بصلاة إمامه فمن أم الناس وهو جنب، أو غير متوضىء وكان عالما بذلك بطلت صلاته وصلاة من خلفه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا صلاة لمن لا وضوء له.« أخرجه الإمام أحمد .

ج حالات بطلان صلاة الإمام دون المأموم.

هناك حالات مستثناة من القاعدة السابقة الذكر التي تقضي بأنه كلما بطلت صلاة الإمام فإن البطلان يسري إلى صلاة المامومين إلا في الحالات الآتية حيث تبطل فيها صلاة الإمام فقط وتصح صلاة المامومين ومن ذلك:

1 . غلبة الحدث على الإمام وهو في الصلاة

2 . إذا تذكر الإمام وهو في الصلاة إنه محدث أو أن في ثوبه نجاسة.

3 . سقوط النجاسة على الإمام أثناء الصلاة.

4 . إذا علم المأموم بنجاسة في ثوب إمامه واعلمه بها فورا.

فالصلاة في هذه الأحوال تبطل على الإمام دون المامومين، كما أشير إلى ذلك سابقا ، لكن يشترط في ذلك أن يبادر الإمام بالخروج قبل أن يستأنف شيئا من أعمال الصلاة، لما صح من فعل عمر رضي الله عنه في استخلافه عبد الرحمن بن عوف فأتم بهم الصلاة ، فإن بادر الإمام بالخروج صحت صلاة المامومين . وإن لم يبادر بالخروج بطلت صلاتهم لاقتدائهم بمتعمد الاستمرار في الصلاة ، رغم بطلانها عليه.

وقد أشار الإمام بن عاشر رحمه الله إلى ما سبق بقوله:

وبطلت لمقتد بمبطل

على الإمام غير فرع منجلي

من ذكر الحدث أو به غلبَ

إن بادر الخروج منها وندب

تقديم مؤتم يتم بهم

فإن أباه انفردوا أو قدموا

د . استخلاف الإمام غيره لاتمام الصلاة:

هي استنابة غيره من المامومين لإتمام الصلاة لعذر قام به ، وحكم الاستخلاف الندب في غير الجمعة والوجوب فيها.

والأعذار المبيحة للاستخلاف ثلاثة:

1 . عذر خارج عن الصلاة كما إذا خشي الإمام بتماديه في الصلاة تلف مال ، أو خشي تلف نفس ، ولو كافرة.

2 . عذر متعلق بالصلاة، كالعجز عن ركن من أركان الصلاة كالقيام أو الركوع.

3 . عذر مانع من الصلاة .كالإمام الذي سبقه حدث وهو يصلي أو تذكر الحدث في الصلاة فيستخلف.

ويندب للمامومين أن يستخلفوا ان لم يستخلف الإمام. كما يندب الاستخلاف الأقرب للإمام وتقدمه عليهم، ويتقدم على الحالة التي هو عليها ، سواء كان في سجوده أو ركوعه أو جلوسه ، وعلى الخليفة أن يقرأ من انتهاء قراءة الإمام الأول إن علم وإن لم يعلم ابتدأ القراءة من أول الفاتحة وجوبا.

وتجب على الإمام نية كونه إماما في كل صلاة ، كانت الجماعة فيها شرطا لصحتها وذلك في الأربع.

صلاة الجمعة . والخوف . والجمع . والاستخلاف.

والأولى بالإمامة السلطان، أو نائبه فراتب المسجد فالزائد في الفقه ، فالزائد في الحديث ، فالزائد في معرفة القرآن ، فالزائد في العبادة، فالمسن في الإسلام، فالقرشي، فمعلوم النسب، فأحسن الأخلاق ، فالحسن الذات فالحسن اللباس.

حكم الخمر والمسكرات في المذهب المالكي تناولا وبيعا وإنتاجا

الحلقة الثانية

حرم الله تبارك وتعالى الخمر وسائر المسكرات، لما فيها من الأضرار الفادحة، والمفاسد الكثيرة والآثام الكبيرة التي تترتب عن هذه الرذيلة في الدين والنفس والعقل والمال والنسل، ويكفيها شرا أنها (أم الخبائث) كما ورد في السنة المطهرة.

والمؤسف، أنها من أخطر الآفات، التي تفتك بمجتمعنا اليوم، لاسيما بالشباب الذين هم عمدة الأمة ومستقبلها، فكم هي الجرائم والحوادث الخطيرة التي نزلت بالمسلمين جراء هذا الرجس المدمر.

والفقه المالكي المتسم بسعة أصوله، ومرونة فروعه كان لابد أن يعالج هذه القضية، ويبين خطورتها، ويحذر منها، بل ويوجب الحد والعقوبة على متعاطيها ومروجها، واليك أخي القارئ أقوال ساداتنا أئمة المالكية في هذه الآفة.

■ الدكتور توفيق الغلبزوري

حكم بيع العنب لمن يعصره خمرا

سدا للذريعة كما هو اصطلاح المالكية، ومعناه، حسم مادة وسائل الفساد دفعا لها، فمتى كان الفعل السالم عن العقيدة وسيلة للمفسدة منع مالك رحمه الله من ذلك الفعل في كثير من الصور.

وقال الإمام أبو الوليد الباجي المالكي: "ذهب مالك إلى المنع من سد الذرائع، وهي المسألة التي ظاهرها الإباحة ويتوصل بها إلى فعل المحظور"

قلت: ويندرج تحت أصل سد الذرائع بيع العنب لمن يعلم أنه يعصره خمرا، فبيع العنب مباح، ولكن لما علم أنه يتوصل به إلى فعل المحظور حرم.

وعلى ذلك اتفقت أقوال فقهاء المالكية: فقد سئل الفقيه النوازلي المالكي أبو القاسم بن خجو هل يجوز بيع العنب لمن يعصره خمرا كاليهودي والنصراني وغيرهما، ومن الناس من دأبه بيعه لليهود، حتى إنه يعطيهم وعاءه الذي يعصره فيه، أعني المزود، ويأتون إليها ويغسلونها من أثره، وحينئذ يعصرون فيها، ويأخذون بأيديهم في جمع العنب ورفعه وفي مؤنة مايحتاجون إليه، ويعصرونه ويحملونه لكي يصنعوه خمرا.

أجاب: وقد أبينا ذلك، معتمدين على ماذكره الشيخ خليل في باب المساقاة: "ودفعه لذمي لم يعصر حصته خمرا"، وعلى ماذكره الأقفهسي في شرح الرسالة: لايجوز بيع العنب لمن يعصره خمرا.

وأجاب المفتي المالكي سيدي علي بن هارون المالكي في هذه النازلة فقال: بيع العنب لمن يعصره خمرا لايجوز، وقد نص على ذلك جمهور المالكية في دواوينهم، وما أشرتم إليه من نص خليل. بارك الله فيكم. كاف، ويؤيده قول صاحب المدونة حيث قال:لابأس أن تدفع نخلك إلى نصراني مساقاة إن أمنت أن يعصر حصته خمرا، ويؤيد ذلك أيضا ما في القوانين الفقهية وغيرها، وفي هذا المعنى قيل:

ولايجوز البيع للخمار
في عنب كجملة المسطار
ولا لكافر إلا اليسيرا
كقفة للأكل ع التقريرا
ومن يبع كرمة للخمار
ففاسق قل ومن الفجار

ومما يندرج تحت هذا الأصل بيع الأراضي الصالحة للزراعة، إذا تيقن البائع أن القصد زرعها بأشجار الكروم لإنتاج الخمر وعصره وتصنيعه، ثم بيعه وترويجه.

5. الحد في الخمر وعقوبة الشارب

أخرج مالك في الموطأ عن ثور بن زيد الديلي: "أن عمر بن الخطاب استشار في الخمر يشربها الرجل، فقال له علي بن أبي طالب: نرى أن نجلده ثمانين، فإنه إذا شرب سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افترى أو كما قال، فجلد عمر في الخمر ثمانين".

قال ابن عبد البر: "وانعقد عليه إجماع الصحابة، ولامخالف لهم منهم، وعليه جماعة التابعين وجمهور فقهاء المسلمين".

وقال العلامة الدردير في شرحه الكبير على مختصر خليل: "ويجب الحد على شارب المسكر (وإن قل) حدا، بل قد قيل: لو غمس إبرة في خمر ووضعها على لسانه أي وابتلع ريقه حد. والحد (ثمانون) جلدة على الحر ذكرا أو أنثى (بعد صحوه)، فإن جلد قبله اعتد به إن كان عنده تمييز وإلا أعيد عليه..."

6. شروط الحد عند المالكية

وجعل فقهاء المالكية للحد شروطا لابد من مراعاتها، وفي ذلك يقول العلامة الدردير: "ثم أشار. أي سيدي خليل. إلى شرط الحد على من اجتمعت فيه الشروط السابقة بقوله (إن أقر) بالشرب (أو شهدا) أي شهد عدلان (بشرب أو شم) لرائحته في فمه، وعلمت رائحته إذ قد يعرف رائحتها من لايشربها، وكذلك لو شهد عدل برؤية الشرب وآخر برائحتها أو بتقايؤها فيحد، فإن رجع بعد إقراره ولو لغير شبهة قبل، (وإن خولفا) أي خالفهما غيرهما من العدول بأن قالا: ليست رائحته رائحة خمر بل خل مثلا، فلا تعتبر المخالفة ويحد لأن المثبت، يقدم على النافي"

7. من يتولى أمر الحد؟

قلت ويلحق بهذه الشروط أن الذي يتولى أمر الحد هو السلطان، وليس للناس أن يحد بعضهم بعضا في شرب الخمر، وإنما ذلك لولي أمر المسلمين وأمير المؤمنين، أو من نصبه السلطان لذلك وأنابه عنه في إقامة الحدود الشرعية، ولهذا جعل الله السلطان والإمام، ليقبض أيدي الناس بعضهم عن بعض، حتى لاتكون فتنة، ويكون من ذلك محنة، كما وقع لبعض الجهال الذين لم يفقهوا هذه الحكمة فراحوا يجلدون الناس في بعض البلاد الإسلامية، فكانت رزية وبلية.

8. حكم مستحل الخمر

قال ابن عبد البر المالكي:"لم يختلفوا أنه إذا شربها مستحلا، أنه كالمشرك، وقد قرنها الله عز وجل بالأنصاب المعبودة من دون الله"

وقال صاحب "مدونة الفقه المالكي وأدلته" : "وأجمعت الأمة على تحريم الخمر، وتحريمها معلوم من الدين بالضرورة، فمن استحلها فهو كافر يستتاب كما يستتاب المرتد، فإن تاب وإلا قتل، وشربها لمن أقر بتحريمها من أكبر الكبائر".

9. عقوبة من رمى مسلما بشرب الخمر دون دليل

نقل سيدي المهدي الوزاني عن الفقيه المالكي أبي عبد الله بن زيادة الله القابسي قوله: "الشتم الواقع من الشاتم ينقسم إلى وجوه:...منها الرمي بالمعصية كالسرقة، وشرب الخمر، والكذب، والخيانة، والربا وغير ذلك من المعاصي، قيل: في صريحه عشرون سوطا وقيل: خمسة عشر، وقيل:أقل من ذلك بحسب حال القائل والمقول له أو فيه".

10. حكم الإضرار بالخمر في المذهب المالكي

نقل مفتي المالكية المهدي الوزاني في "نوازل نفي الضرر" من معياره قول القاضي المجاصي في جواب له عن هذه النازلة: فإذا تضرر الجيران بالفسقة وشربة الخمر، فلهم أن يرفعوا الأمر لحاكم الشريعة يزجرهم بما يكون فيه كفهم وردعهم، أو تكرى عليهم دورهم.

وفي آخر كتاب السلطان من العتبية قال أبو زيد: قال ابن القاسم: سئل مالك عن فاسق يأوي إليه أهل الفساد والخمر،مايصنع به؟ قال: يخرج من منزله، ويخارج أي يكارى عليه، فقلت: أتباع؟ قال: لا، لعله يتوب فيرجع إلى منزله، وقال ابن القاسم: يتقدم إليه مرة أو مرتين أو ثلاثا، فإن لم ينته أخرج وأكري عليه.

وقال في المعيار: سئل. أي السوري. عن يهودي اشترى دارا من مسلم في درب ليس فيه إلا مسلمون من أهل العافية والخير، فسكنها وآذى الجيران بالخمر وفعل مالا يجوز، وللدرب بئر بإزاء هذه الدار، فصار يملأ معهم بدلوه وحبله وقلته، فامتنع أهل الدرب من الامتلاء منها، فهل يجوز إبقاؤه أم تباع عليه، وإذا بقي هل يملأ معهم أم لا؟

فأجاب: يمنع من أذاهم بما وصف من فعل الخمر وفعل مالا يجوز، فإن انتهى، وإلا أكريت عليه، وأما الاستسقاء من البئر فخفيف اهـ.

11. حكم طلاق السكران في المذهب المالكي

السكران: هو الذي غاب عقله بسبب تناول مادة مسكرة محرمة.

قال ابن جزي المالكي في كتابه: "القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية": "وأما السكران فمشهور المذهب نفوذ طلاقه وفاقا لأبي حنيفة خلافا للظاهرية، وقال ابن رشد: إن كان بحيث لايعرف الأرض من السماء، ولا الرجل من المرأة فهو كالمجنون، وإن كان سكره دون ذلك فهو الذي ينفذ طلاقه".

وقد ألزم مالك رحمه الله السكران بحرام بالطلاق عقوبة له، وتغليظا عليه، لأنه متعد ظالم، أدخل الفساد على عقله بإرادته، والمجنون بخلاف ذلك، فاستحق التشديد.

12. حكم التداوي بالخمر عند المالكية:

قال العلامة الدردير: "قوله. أي سيدي خليل. لايجوز استعمال الخمر لأجل دواء ولو لخوف الموت) أي فإن وقع ونزل، وتداوى به شربا، حد ابن العربي، وتردد علماؤنا في دواء فيه خمر، والصحيح المنع والحد".

ولعل دليل المالكية في تحريم التداوي بالخمر هو ما أخرجه مسلم عن وائل الحضرمي، أن طارق بن سويد الجعفي سأل النبي. صلى الله عليه وسلم. عن الخمر؟ فنهاه، أو كره أن يصنعها فقال: إنما أصنعها للدواء، فقال: "إنه ليس بدواء، ولكنه داء".

وقد يكون سيدي خليل وشارحه العلامة الدردير قد أخذا بأصل سد الذرائع الذي توسع فيه المالكية، فجعلوا تحريم التداوي بها لئلا يستبيحها الناس بعلة التسافم والتمارض، حسما لمادة ذرائع الفساد، ودفعا لها، والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

الوجود الإسلامي في أوروبا: جذور تاريخية واقع ملموس- مستقبل مشرق

■ إعداد الأستاذ: صلاح الدين الجعفراوي

الحلقة الرابعة

المسلمون اليوم

المسلمون في أوروبا ينقسمون إلى قسمين رئيسيين هما:

أولا. المسلمون الوافدون وهم خمسة أصناف:

1. الوافدون من الدول الإسلامية طلبا للرزق وتحسينا للوضع المعيشي.. ومعظم هؤلاء من العوام.

2. الوافدون طلبا للعمل وأكثرهم من الشباب المثقف.

3. اللاجئون السياسيون وهم قسمان:

أ. من خرج لوجود احتلال أجنبي في بلاده.

ب. من خرج لتعرضه لضغط سياسي أو ديني.

4. رجال أعمال وتجار تطول مدة بقائهم.

5. البعثات الديبلوماسية.

ثانيا. الذين اعتنقوا الإسلام من أهل هذه البلاد:

إما منذ زمن بعيد أو بشكل وراثي كما هو في شرق القارة...أو الذين انشغلوا بالبحث حتى أكرمهم الله أو قاموا بزيارة إحدى الدول الإسلامية، وأعجبهم خلق وأسلوب الحياة هناك، فاعتنقوا الإسلام كما هو في غرب القارة.

. وقد قامت العديد من المؤسسات الإسلامية لرعاية شؤون تلك الجاليات من الناحية الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والرياضية.. وبدأت تلك المؤسسات من الانتشار بشكل كبير على ساحة أوروبا الغربية خلال العقدين الماضيين... وانحسر الأمر كثيرا في أوروبا الشرقية نظرا لتسلط الحكم الشيوعي ومحاربته لكل دين وعقيدة سماوية.. ولكن ازدهر الأمر وتسارعت الخطوات بعد أن من الله على تلك الشعوب بالتخلص من كابوس الشيوعية والإلحاد... وتسارعت الخطى في أوروبا من قبل المؤسسات المختلفة للمحافظة على هوية الجاليات المسلمة... تمشيا مع ميثاق الأمن الأوروبي الذي ينص في إحدى بنوده على ضرورة الحفاظ على الهوية الثقافية للأقليات الدينية والعرقية.. ونستعرض هنا بعض المجالات التي بدأت تنشط فيها هذه المؤسسات..

أولا . المجال الثقافي:

استطاعت الجاليات الإسلامية في أوروبا تأسيس العديد من المراكز الثقافية التي عملت على تغطية حاجة الجالية في هذا المجال...ومن المؤسسات المتخصصة التي تأسست نذكر على سبيل المثال:

1. المراكز الإسلامية.
2. الاتحادات الطلابية.
3. الاتحادات العمالية.
4. الاتحادات المهنية.
5. الجمعيات النسائية.
6. الجمعيات الثقافية.
7. الروابط الإقليمية.

وتجاوز عدد هذه المؤسسات الآلاف في بعض الدول، ورغم ذلك لم تستطع هذه المؤسسات تغطية حاجة الجالية للتزايد المستمر في أعداد المسلمين...وهذا مما أدى إلى ضياع أعداد ليست قليلة من أبناء الجالية واضمحلالهم في المجتمعات الغربية دون الحفاظ على هويتهم.

....وكان تحرك المسلمين في شرق القارة متزامنا مع انهيارالحكم الشيوعي ووجود هامش من الحرية المكفولة لهم.

ثانيا . المجال التربوي:

استطاعت المؤسسات الشعبية في غرب القارة الأوروبية والمؤسسات الشعبية والرسمية في شرق القارة من تغطية جزء في هذا الجانب مثل:

1. إنشاء العديد من دور الحضانة الإسلامية في معظم الدول الأوروبية.

2. إنشاء بعض المدارس الرسمية الأساسية كما في ألمانيا وبريطانيا وفرنسا والدنمارك ودول البنيلوكس وغيرها، وكذلك في بلغاريا ومقدونيا والبوسنة والهرسك.

3 إنشاء بعض المدارس الثانوية كما في بريطانيا وبعض دول أوروبا الشرقية.

4 إنشاء بعض المدارس الدينية وهي تتواجد فقط في بعض دول أوروبا الشرقية، كالبوسنة والهرسك ورومانيا وبلغاريا ومقدونيا وألبانيا.

5 إنشاء عدد قليل من المعاهد والكليات.. كما في سراييفو وشاتوشينون بفرنسا.

6 عدة آلاف من المدارس التكميلية والتي تدرس اللغة العربية والدين الإسلامي في نهاية الأسبوع، وهي مدارس غير رسمية تقع تحت إشراف المراكز الإسلامية.

ورغم هذا العطاء الكبير من قبل المؤسسات الإسلامية إلا أنها لاتغطي نسبة 1 في المائة من حاجة الجالية.. فقد تستغرب أن في ألمانيا على سبيل المثال لا توجد إلا ثلاث مدارس ابتدائية، في حين أن عدد أبناء الجالية الإسلامية تقارب الثلاث ملايين.. ويأتي هذا القصور وليس التقصير من بعض التعقيدات الإدارية في بعض الدول، وكذلك ضعف الإمكانيات المادية لدى هذه المؤسسات..

ثالثا . المجال السياسي:

لقد استطاعت الجاليات الإسلامية في أوروبا أن تلعب دورا على الساحة السياسية يتفاوت في قوة تأثيره:

1. فقد استطاع حزب العمل الديموقراطي في البوسنة والهرسك من الفوز في الانتخابات البرلمانية، وتمكن من تشكيل الحكومة.

2. استطاع حزب الازدهار في مقدونيا، والذي يشكل غالبيته الألبان من التحالف مع الحزب الاشتراكي، والفوز بعدد من مقاعد البرلمان، وشارك في تشكيل الحكومة بستة مقاعد وزارية.. وكان من عضد هذا الحزب الانشقاقات والنزاعات الفردية.

3. استطاعت حركة الحقوق والحريات التي تمثل المسلمين البلغار الفوز في الانتخابات بعدد من المقاعد البرلمانية، رغم الضغوط الشديدة التي تعرضوا لها أثناء الحملة الانتخابية.

4. فازت الجالية المسلمة بالمقاعد البرلمانية المخصصة لمناطق تجمعهم، كما في أقاليم كوسوفو والسنجق في جمهوريات صربيا والجبل الأسود، وكذلك في أماكن تمركز المسلمين الألبان جنوب جمهورية الجبل الأسود.

5. فاز بعض أبناء الجالية ببعض المقاعد البرلمانية في ألمانيا وبريطانيا تحت مظلة بعض الأحزاب الإقليمية.

6 استطاعت بعض الاتحادات الطلابية الإسلامية أن تثبت وجودها وتفوز ببعض المقاعد الطلابية في ألمانيا وفرنسا.

7. فاز أحد زبناء الجالية بمنصب عمدة إحدى مقاطعات لندن.

8. استطاع بعض أبناء الجالية من الوصول إلى العديد من مقاعد برلمانات الأجانب في ألمانيا.

9. بعض المؤسسات الإسلامية استطاعت أن تبني علاقة قوية مع المؤسسات الرسمية الأوروبية والبعثات الدبلوماسية الإسلامية وغير الإسلامية، وقد تميز كل من المجلس الإسلامي في ألمانيا، والمجلس الإسلامي السويدي في هذا الجانب.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1065
السنة37
الجمعة 3 ربيع الاول 1425 هـ
الموافق 23 أبريل 2004 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد: 1065 الجمعة 3 ربيع الأول 1425 هـ . الموافق 23 ابريل 2004م

الصالحات

المتبرك بهن في سوس

■ تأليف الدكتور الحسن العبادي

ضمن منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية صدر حديثا كتاب تحت عنوان: "الصالحات المتبرك بهن في سوس" أعده الأستاذ الدكتور الحسن العبادي بصفته رئيس المجلس العلمي الجهوي لتارودانت أكادير.

وقد تقدم فضيلة الأستاذ أحمد التوفيق وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بتقديم مقتضب جاء فيه مايلي:

يذكر التادلي، مؤلف كتاب التشوف إلى رجال التصوف، أن اجتماعا سنويا كبيرا كان يجمع صالحي المغرب في لقاء حول القيم التي وقع عليها تأسيس البناء الإسلامي في قرونه الأولى بالمغرب، وكان هذا اللقاء يتم إلى غاية القرن السابع الهجري في رباط شكر على وادي تانسيفت (حوالي عشرين كلم غربي شيشاوة). وذكر أن ذلك الجمع كان يحضره من النساء الصالحات مايقدر بألف امرأة.

لم تنقطع تقاليد الاعتراف بالصلاح للمرأة منذ تلك العهود الأولى، وفي بيئة تقر بهذا الاعتراف مصحوبا بصرامة في السلوك وتلقائية في التعامل مع النساء تظهر من خلاله سلطتهن المعنوية، لابد أن نلحظ تشرب الجو بفكرة التصوف، فقد أتاحت هذه الفكرة، على ما يبدو، انتقالا من حال الحضور "الطبيعي" للمرأة في المجتمع إلى حال ثقافية تحكمها ضوابط تدين بتطلع إلى القدرات الروحية المفتوحة للجنسين، الرجل والمرأة على السواء.

يجد قارئ هذه الباقة من التراجم استمرار لنموذج الآفاق الروحانية التي حكمت اندماج المغاربة في سيرورة الثقافة الإسلامية دون أن يكون ذلك سببا في إقصاء المرأة من ساحة النموذجية الاجتماعية.

والنماذج المقترحة هنا تنتمي إلى جهة بعينها من الأطلس الصغير، حفظتها ذاكرة عالمة لإخباريين فاضت عندهم أخبار كل شيء حتى وجدت عندهم أخبارالنساء مكانة مستساغة، ليدخلن الصلاح والولاية بنفس المقاييس التي ارتقى بها الرجال، كرم النفس ونشر العمل وخرق العادة، وفيض المشاعر والتشوف لاختراق الغيب، وزاد النساء بوضع الأولاد واحتمال نزيف النفاس. وقد هذبت الرقابة السنية المواسم الجارية لهذه الذاكرة حتى لم تترك فيها ما أضر في جهات أخرى بمثل هذا التراث.

فكيف لو تكرس باحثون لجمع مثل هذه الآثار على صعيد المغرب بأكمله، آثار لها قيمتها اليوم في أكثر من مجال، في الداخل والخارج، فلجامع هذه النبذ فضل الابتدا، ولا ينقص بفضل غيره إذا هم بالاقتدا.

أحمد التوفيق
وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

ثم أضاف الدكتور العبادي مقدمة لخص فيها جملة من تراجم النساء الصالحات المتبرك بهن في مناطق سوس قائلا:

الحمد لله الذي بذكره تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين.

أما بعد:

فقد قال الله تعالى: (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)، وقال تعالى : (إن المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، والقانتين والقانتات، والصادقين والصادقات، والصابرين والصابرات، والخاشعين والخاشعات، والمتصدقين والمتصدقات، والصائمين والصائمات، والحافظين فروجهم والحافظات، والذاكرين الله كثيرا والذاكرات، أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) ومن المعلوم أن أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وواساه وثبته هو وزوجته الصحابية الجليلة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وبشرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة على لسان جبريل عليه السلام، وأقراها السلام حيث قال لها صلى الله عليه وسلم: "هذا جبريل يقرئك السلام، ويبشرك ببيت في الجنة من قصب لاسخب فيه ولانصب.

وانطلاقا مما تشير إليه الآيتان السابقتان: آية النحل، وآية الأحزاب، والحديث النبوي الشريف، فإن أبواب الخير والصلاح، والوصول إلى أعلى الدرجات في ميادين العلم والمعرفة مفتوحة على صراعيها للرجال والنساء على السواء، دائما وأبدا في هذا الدين الحنيف. فالقيام بالعمل الصالح هو مقياس الوصول إلى أعلى درجات الرقي عند الله سبحانه وتعالى.

ومن هذا المنطلق، قمنا بجمع جملة من تراجم النساء الصالحات المتبرك بهن من مناطق سوس، فلم نرتب تراجمهن لا على التاريخ والسبق في الظهور، ولا على القبائل والبلدان، ولا على نوع المعارف والروحانيات، وإنما جمعناهن جمعا كيفما اتفق.

فمنهن الفقيهات المدرسات، ومنهن العالمات اللائي كن يدرسن العلوم، ومنهن الواعظات المرشدات، ومنهن الحافظات لكتاب الله المقرئات، ومنهن ذوات الروحانية القوية حتى عرفن برابعات زمانهن، ومنهم من يهتمن بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظمن في ذلك المنظومات والمحفوظات بالأمازيغية وبالعربية. ومنهن من أسست عليه المدارس العلمية العتيقة منذ قرون، ومنهن من تقام عليه مواسم دينية أو تجارية أو هما معا.

والمقصود من جمعهن أمران:

الأول: أن هذا المجتمع المغربي مجتمع طيب يحافظ لأهل الفضل والصلاح بالذكر الطيب، فلا ينساهم بل يقيم لهم المشاهد والمواسم، ويحافظ على الذكريات والمواقف بطريقته الخاصة، ولا يفرق في ذلك بين الرجال والنساء، فمجتمعنا المغربي له حس مرهف لإدراك معنى قولهم: إنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذووه.

الثاني: لدلالة الشباب من الرجال والنساء على أن مجتمعنا مجتمع غير جامد كما يظن البعض، بل هو مجتمع للنساء مكانتهن، ويفتح المجال لهن لإظهار مكانتهن، سواء في ميدان التعليم أو التصوف أو إدراك المعارف، والوصول إلى قيادة المجتمع، فالميادين مفتوحة أمام الجميع، والفرص متاحة، والمجتمع قابل للتطور والتقدم في كل ما هومفيد ونافع له.

وإلا فلماذا تحمل هذه المدارس أسماء النساء منذ قرون؟ مدرسة موزايت، ومدرسة للاتعزى، ومدرسة للاتاعلات التي لها موسم خاص بطلبة القرآن الكريم.

ولو أتيحت الفرصة والوقت ليبحث الباحث عن الراويات والحافظات للحديث، وحافظات المدونة، لوجد كل ذلك متوافرا والحمد الله في مجتمعنا المغربي الإسلامي.

وأخيرا، فالفضل كل الفضل في المحافظة على تراجم وأخبار هذه السيدات الصالحات يرجع إلى رجال وهبوا أنفسهم للعلم والبحث أمثال العلامة محمد المختار السوسي في "معسوله"، والعلامة الحضيكي في "طبقاته"، والعلامة سيدي داود بن علي السملالي في "بشارة الزائرين"، وأمثالهم، رحمهم الله، وأجزل لهم الأجر فيما حفظوا ومادونوا، والحمد لله رب العالمين.